الباب الرابع والعشرون

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله ميم

ما ومن

قال أهل العربية ما ومن أصلهما واحد ؛ جعلت من لمن يعقل ، وما لغير من يعقل ، وتجيء ما بمعنى لا ، وبمعنى ليس ، وبمعنى الاستفهام ، وبمعنى من ، وبمعنى الذي .

وهي في القرآن على هذه الوجوه كلها ؛ لمجيئها بمعنى لا ، قوله : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[سورة فصلت آية : ٤٣] ، قيل هي : بمعنى لا ، ويجوز أن تكون بمعنى لم ، أي : لم يقل لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ، وكذلك : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ [سورة المائدة آية : ١١٧] ، هي هاهنا بمعنى لم لا غير .

ومجيئها بمعنى ليس ، قوله : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[سورة الأعراف آية : ٥٩] ، أي : ليس لكم ذلك .

ومجيئها في لفظ الاستفهام وهو تقريع ، قوله تعالى : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبكَ الْكَرِيمِ ﴾[سورة الانفطار آية : ٦] .

وتجيء بمعنى التوكيد ، في قوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾[سورة آل عمران آية : ١٥٩] ، أي : فبرحمة عظيمة ، لأن دخولها في هذا الموضع وأمثاله لابد أن تكون بمعنى ، وليس هاهنا معنى سوى التوكيد ، وتدخل بمعنى من ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَالسمَاءِ وَمَا بناهَا ﴾[سورة الشمس آية : ٥] ، أي : ومن بناها ، والعرب تقول : سبحان ما سبح الرعد بحمده ، وقيل : المراد السماء وبنائها ، وكذلك : ﴿ الأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾[سورة الشمس آية : ٦] ، أي : وطحوها .

وتجيء بمعنى الذي ، وهو قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾[سورة البقرة آية : ١٥٩] ، وقوله : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾[سورة الأنفال آية : ٥] .

وقال أبو عبيدة : مجازه مجاز اليمين ، كأنه قال : الذي أخرجك ربك ؛ كقوله : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[سورة الليل آية : ٣] ، إنما هو الذي خلق الذكر والأنثى .

قال الفراء : جوابه : ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[سورة الأنفال آية : ٥] ، تقول فامض لأمرك في الغنائم على ما شئت كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وهم كارهون فافعل ذلك .

وقال الكسائي : قد يكون قوله : ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾[سورة الأنفال آية : ٦] ، هو والجواب فمجادلتهم الآن كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، ومرادنا فيما ذكرناه من أن ما يجيء بمعنى لا وبمعنى ليس وغير ذلك إنما تقع موقع ذلك ، ويفيد فائدة ليس إن معنى ما معنى ليس وغيره مما ذكرناه .

المس[1]

أصل المَس اللصوق ، مسسته بيدي ثم قيل على وجه التمثيل مسه الضر ، وقيل : مسه النار ، ومس الرجل المرأة إذا جامعها ، والمس الجنون ، ورجل ممسوس مجنون ، وما مسوس نالته الأيدي ، والفرق بين المس واللمس ، أن اللمس يكون باليد لتعرف الخشونة أو اللين أو غير ذلك ، ويكون المس باليد والحجر وغيره ، وقد ذكرنا ذلك .

والمس في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : الجماع ، قال الله : ﴿ثُم طَلَقْتُمُوهُن مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسوهُن﴾[سورة الأحزاب آية : ٤٩] ، وقوله : ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[سورة آل عمران آية : ٤٧] ، وإنما سمي الجماع مسا ؛ لأنه مع المس يكون .

الثاني : الإصابة ، قال الله : ﴿مَس آبَاءَنَا الضراءُ وَالسراءُ﴾[سورة الأعراف آية : ٩٥] ، أي : أصابتهم الشدة والرخاء ؛ فجعل المس هنا موضع الإصابة ؛ ليدل على قصر مدة ما أصابهم من ذلك ، وتعرف به أن مدة المكروه والمحبوب في الدنيا قصيرة ، وقال : ﴿مَسنِيَ الشيْطَانُ بنصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[سورة ص آية : ٤١] ، وقال : ﴿لا يَمَسهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [سورة الحجر آية : ٤٨] .

الثالث : الجنون ، قال الله : ﴿يَتَخَبطُهُ الشيْطَانُ مِنَ المَس﴾[سورة البقرة آية : ٢٧٥] .

الرابع : المس بالجارحة ، قال الله : ﴿لا يَمَسهُ إِلا المُطَهرُونَ﴾[سورة الواقعة آية : ٧٩] ، أراد بالمطهرين الملائكة ، وهو التطهير من الذنوب ، وقيل : لفظه لفظ خبر ، ومعناه النهي ، أي : لا يمسه إلا ظاهر .

---

(١) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : اللَّمْسُ الْمَسُّ بِالْيَدِ وَإِذَا كَانَ اللَّمْسُ هُوَ الْمَسُّ فَكَيْفَ يُفَرَّقُ الْفُقَهَاءُ بَيْنَهُمَا فِي لَمْسِ الْخُنْثَى وَيَقُولُونَ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ لَمْسٍ أَوْ مَسٍّ وَنَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُلَامَسَةِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ إذَا لَمَسْتَ ثَوْبِي وَلَمَسْتُ ثَوْبَكَ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ بَيْنَنَا بِكَذَا وَعَلَّلُوهُ بِأَنَّهُ غَرَرٌ وَقَوْلُهُمْ لَا يَرُدُّ يَدَ لَامِسٍ أَيْ لَيْسَ فِيهِ مَنَعَةٌ . [المصباح المنير :اللام مع الميم] .

المعروف(١)

قد ذكرنا أصله ، وهي في القرآن على أربعة أوجه :

---

(١) قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل في "المعروف" الذي أذن الله جل ثناؤه لولاة أموالهم أكلها به ، إذا كانوا أهل فقر وحاجة إليها . فقال بعضهم : ذلك هو القرضُ يستقرضه من ماله ثم يقضيه . ذكر من قال ذلك : حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان وإسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مُضَرِّب قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنّي أنزلت مالَ الله تعالى مني بمنزلة مال اليتيم ، إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، فإذا أيسرت قضيت .

واختلف قائلو هذا القول في معنى :"أكل ذلك بالمعروف" . فقال بعضهم : أن يأكل من طعامه بأطراف الأصابع ، ولا يلبس منه . ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن السدي قال ، أخبرني من سمع ابن عباس يقول :"ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف" ، قال : بأطراف أصابعه .

وقال آخرون : بل"المعروف" في ذلك : أن يأكل ما يسدُّ جوعه ، ويلبس ما وارَى العورة . ذكر من قال ذلك : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم قال : إن المعروف ليس بِلبس الكتَّان ولا الحُلَل ، ولكن ما سدَّ الجوع ووارى العورة .

وقال آخرون : بل ذلك"المعروف" ، أكل تمْره ، وشرب رِسْل ماشيته ، بقيامه على ذلك ، فأما الذهب والفضة ، فليس له أخذ شيء منهما إلا على وجه القرض . ذكر من قال ذلك : حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن القاسم بن محمد قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : إن في حجري أموالَ أيتام ؟ وهو يستأذنه أن يصيب منها ، فقال ابن عباس : ألست تبغي ضالتها ؟ قال : بلى ! قال : ألست تهنأ جَرْباها ؟ قال : بلى ! قال : ألست تَلُطُّ حياضها ؟ قال : بلى ! قال : ألست تَفْرِط عليها يوم وِرْدها ؟ قال : بلى ! قال : فأصِبْ من رسلها يعني : من لبنها .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال :"المعروف" الذي عناه الله تبارك وتعالى في قوله :"ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف" ، أكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة إليه ، على وجه الاستقراض منه فأما على غير ذلك الوجه ، فغير جائز له أكله .

وذلك أن الجميع مجمعون على أن والي اليتيم لا يملك من مال يتيمه إلا القيام بمصلحته . فلما كان إجماعًا منهم أنه غير مالكه ، وكان غيرَ جائز لأحد أن يستهلك مال أحد غيره ، يتيمًا كان ربُّ المال أو مدركًا رشيدًا وكان عليه إن تعدَّى فاستهلكه بأكل أو غيره ، ضمانه لمن استهلكه عليه ، بإجماع من الجميع وكان والي اليتيم سبيلُه سبيل غيره في أنه لا يملك مال يتيمه كان كذلك حكمه فيما يلزمه من قضائه إذا أكل منه ، سبيلُه سبيلُ غيره ، وإن فارقه في أنّ له الاستقراضَ منه عند الحاجة إليه ، كما له الاستقراض عليه عند حاجته إلى ما يستقرض عليه ، إذا كان قيِّمًا بما فيه مصلحته . [جامع البيان :٧/ ٥٩٤] .

الأول : القدر المستحق بحق الولاية ، قال الله : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[سورة النساء آية : ٦] ، أي : من كان غنيا من أولياء اليتامى فليستغن بماله عن مال اليتيم ، ولا يتناول منه شيئا ، ومن كان فقيرا فليأخذ منه القدر الذي يستحقه بقيامه عليه من غير تجاوز له .

وقال بعضهم : يأخذ منه القليل على جهة القرض ، قال : والمعروف هاهنا الفرض ، وكذلك في قوله : ﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَاسِ ﴾[سورة النساء آية : ١١٤] ، أي : بصدقة أو قرض .

قال أبو علي رضي الله عنه : له في المال القليل أجره مثله من غير تجاوز ، وليس له في المال الكبير أجره مثله ؛ لأنها تكون أكثر من نفقته ونفقة عياله ، والله تعالى جعل له الأكل بالمعروف ؛ فإن كان أكله بالمعروف أكثره من أجره مثله لم يحل له ذلك ، وهذه الآية و هي الأصل في الحجر على المفسد لما له ؛ لأن اليتيم إذا بلغ ولم يؤنس رشده ؛ منع من التصرف في ماله فغيره ممن يجري مجراه في إفساد ماله مثله .

الثاني : التزين ، قال الله : ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِن بِالْمَعْرُوفِ ﴾[سورة البقرة آية : ٢٣٤] ، أي : إذا بلغن انقضاء عدتهن ؛ فلا إثم عليكم في تركهن والتزين والتطيب وطلب الأزواج من وجه يحسن ويؤلف ولا ينكر وكل ما كان حسنا مألوفا فهو معروف .

الثالث : القول الحسن ، قال الله : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلا مَعْرُوفًا ﴾[سورة النساء آية : ٥] ، أي : أعطوهم ما يعطونهم إياه وعدوهم بعد ذلك وعدا حسنا جميلا ، أراد أن أعطوهم في لين مس وحسن قول من غير انتهاز وهذا على وجه الترغيب دون الإيجاب ؛ وإن كان اللفظ لفظ أمر ، ومثله قوله : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾[سورة الحج آية : ٧٧] ، وليس ذوي القربى هاهنا بالوراث .

والشاهد أنه قربهم باليتامى والمساكين ، وقال بعضهم : نسخ أمر المشركين الفرض في القسمة وإباحة الثلث للميت يجعله حيث يريد ، ونحن نقول : أن النسخ لا يكون في

النوافل ، وإنما هو في الفروض ، وقوله : ﴿لا تُوَاعِدُوهُن سِرا إلا أَنْ تَقُولُوا قَوْلا مَعْرُوفًا﴾[سورة البقرة آية : ٢٣٥] ، والمعنى إباحة التعريض للمرأة المعتدة بالنكاح دون التصريح .

الرابع : قدر الإمكان من نفقة العدة ، قال : ﴿وَلِلْمُطَلَقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾[سورة البقرة آية : ٢١٤] ، يعني : نفقة العدة ، وهو حق على المتقي وغير المتقي ، ولكنه خص المتقين تشريفا لهم ، وقد تكلمنا في هذه الآية ما فيه كفاية .

obeikandl.com

من

قال النحويون : من تدخل لابتداء الغاية ، وهو قولك : سرت من البصرة ، فأعلمت أن ابتداء سيرك كان منها ، وقولك : من فلان إلى فلان ، قال : وأخذت منه درهما ، وسمعت منه حديثا ، أي : هو أول هذا الذكر .

وتدخل للتبعيض في قولك : أكلت من طعامك ، وأخذت من مالك ، وقيل : معنى ذلك أنه جعل ماله ابتداء غاية ما أخذ منه ، فدل على التبعيض من حيث صار ما بقي إمهاله والأصل واحد .

قال المبرد : وتكون لإضافة الأنواع إلى الأسماء ؛ كقوله : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾[سورة المائدة آية : ٩٠] ، وقوله : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾[سورة الحج آية : ٣٠] ، والرجس يجمع الأوثان وغيرها ؛ فإذا قلت : من الأوثان وغيرها فإنما معناه الذي ابتداؤه من هذا الصنف ، قال : وكذلك قول سيبويه : هذا باب علم ما الكلم من العربية ؛ لأن الكلام يكون عجميا وعربيا فأضاف النوع إلى اسمه الذي يبين فيه ، وهو العربية ، وقيل : لما كان في الوثن رجس وغير رجس ، قال : من الأوثان فحرم الرجس منها ، وهو عبادتها ، ولم يحرم أجسامها ، ودخلت من على هذا التقدير ، وقالوا : يكون دخولها كسقوطها في قولك : ما جاءني من أحد .

وقول الله : ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[سورة البقرة آية : ١٠٥] ، وعند المحققين من النحاة إنها هاهنا ليست زيادة ؛ لأن الزيادة في الكلام من غير فائدة عيب ، ولمن هاهنا معنى صحيح ، وهو أنك إذا قلت : ما جاءني أحد فجاز أن تكون أحد هاهنا بمعنى واحد ، وجاز أن تكون أحد الذي هو بمعنى الجنس ؛ فإذا دخل من زال اللبس فصار المعنى من الناس كلهم ؛ إذا كانوا واحدا واحدا ، وإذا لم يدخل من جاز ، لأن لا يجيئه واحد ويجيئه اثنان فما فوق .

وقال ابن درستويه : إنما أفادت هاهنا أنه لم يجيئه من هذا الجنس شيء ، وإذا لم تدخل من ، كان المعنى أنه لم يجيئه هذا الجنس كله ، ولما كان بمعنى التنكير في الوجهين ، والعموم موجود ظنوا أن من لا معنى لها .

obeikandi.com

وجاء في القرآن على أربعة أوجه فيما قيل :

الأول : مجيئه بمعنى الباء ، قال : ﴿يُلْقِي الروحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾[سورة غافر آية : ١٥] ، وقال : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾[سورة الرعد آية : ١١] .

الثاني : بمعنى في ، قال الله : ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾[سورة فاطر آية : ٤٠] ، أي : في الأرض .

الثالث : بمعنى على ، و قال الله : ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الذِينَ كَذبُوا بِآيَاتِنَا﴾[سورة الأنبياء آية : ٧٧] ، أي : عليهم ، و عندنا أن ذلك يقال على المسامحة والمقاربة ، فإذا أردت هذه الوجوه إلى أصل من في العربية صحت ؛ فقوله : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾[سورة الرعد آية : ١١] ، أي : ابتداء حفظه من ذلك ، وهكذا قوله : ﴿يُلْقِي الروحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾[سورة غافر آية : ١٥] ، أي : أمره ابتداء الغاية ، وقوله : ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾[سورة الأحقاف آية : ٤] ، أي : ماذا خلقوا بعض الأرض .

الرابع : الوجه الذي ذكر أنه زيادة ، وهو على ما ذكرناه ، قال الله : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[سورة النور آية : ٣٠] ، وقوله : ﴿مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبكُمْ﴾[سورة البقرة آية : ١٠٥] ، وقوله : ﴿رَب قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾[سورة يوسف آية : ١٠١] ، قالوا : دخل من هاهنا لتختص هذا الملك من سائر الأشياء ، وكذلك قوله : ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾[سورة إبراهيم آية : ١٠] ، وإذا كان لدخوله معنى خرج من أن تكون زيادة ؛ فقوله : ﴿يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾[سورة إبراهيم آية : ١٠] ، أي : بعض ذنوبكم ، وهو الذي يتولون منه ، وقوله : ﴿يَغُضوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[سورة النور آية : ٣٠] ، فإن من للتبعيض ، أي : بعض أبصارهم يريد ما حرم عليهم النظر إليه ، وقيل : هو للتبيين لأنه لما قال : ﴿يَغُضوا﴾[سورة النور آية : ٣٠] ، احتمل أشياء كثيرة ، فبين المراد بمن فقال : ﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[سورة النور آية : ٣٠] ، وأما قوله : ﴿وَيُنَزلُ مِنَ السمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾[سورة النور آية : ٤٣] ، بمعنى قوله : ﴿مِنَ السمَاءِ﴾ [سورة النور آية : ٤٣] ،

أي : من جهة السماء من جبال يعني : السحاب ، وهو شبيه الجبال فجعلها جبالا على التشبيه ، كما تقول للشديد المقدام : أنه لأسد ، أي : كالأسد ، وقال فيها : ﴿مِنْ بَرَدٍ﴾[سورة النور آية : ٤٣] من هنا للتبعيض ، وذلك أن ما أنفع من البرد في هذا الوقت غير ما يقع في الوقت الآخر ، كما يقع في هذا الوقت هو بعض البرد .

وقال المبرد : أراد من جبال في السماء وتلك الجبال من البرد وإلى نحو من ذلك ، ذهب أبو علي رحمه الله .

وقال الزجاج : أراد من جبال برد ، كما يقال : خاتم في يدي من حديد ، والمعنى خاتم حديد في يدي ، والوجه هو الذي قلناه ، وقيل أيضا : من الأولى لابتداء الغاية ؛ لأن ابتداء الإنزال من السماء ، والثانية للتبعيض ؛ لأن البرد بعض الجبال التي في السماء ، والثالثة لتبيين الجنس إذا كان جنس تلك الجبال البرد .

الجرح ؛ كأنه اتبع فسادا بفساد ، ومنه مادة الشيء ، ولو لم يستطب له

وهو في القرآن على سبعة أوجه :

الأول : التعمير ، قال الله : ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[سورة البقرة آية : ١٥] ، أي : يمد لهم الأيام ، وهم في ضلالهم يتحيرون ، كما قال : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدا﴾[سورة مريم آية : ٧٥] ، أي : يمد له العمر ، وهو في ضلاله ويحسن منه ذلك ؛ لأن العبد يصل اختيارا و هو قادر على الهداية .

وليس يجب على الله أن يحول بينه وبين الاستكثار من المعاصي ، كما لا يجب عليه أن يحول بينها وبينه أصلا .

ويجوز أن يكون معناه أنه يمنعهم الطاعة ، وفوائده التي يؤتيها المؤمنين ، وذلك أن تسوية المعاصي بالمطيع مفسدة وإغراء بالازدياد من المعصية .

الثاني : الإعطاء ، قال الله : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾[سورة المؤمنون آية : ٥٥] ، وقال : ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾[سورة نوح آية : ١٢] .

الثالث : من مدد الجيش ، قال : ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ﴾[سورة آل عمران آية : ١٢٤] ، وقوله : ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ﴾[سورة آل عمران آية : ١٢٥] ، كذا

---

(١) [مد] : المَدُّ : الجِذْبُ . وكَثْرَةُ الماءِ أيّام المَدُوْدِ ، يُقال : مَدَّ النهرُ ، وامْتَدَ الجَبَلُ . ومَده نَهرٌ آخَرُ . والمَدَدُ : ما أمْدَدْتَ به قَوْماً في الحَرْبِ . ومَدَدْتُ القَوْمَ : صِرْت لهم مَدَداً . وأمْدَدْناهم بغَيْرِنا . والمادَّةُ : كُلُّ شَيْءٍ يكونُ مَدَداً لغيْرِه . والدَهْرُ مَمْدُوْدَةٌ أي لا يَنْقَطِعُ . والتَّمَدُّدُ : كتَمَدُّدِ السَّقَاءِ . والامْتِدَادُ : الطُّوْلُ ، امْتَدَ بهم السَّيْرُ . والمِدَادُ : الذي يُكْتَبُ به ، ومُدَّنِي : أعْطِني مَدَّةً ، ومَدَدْتُ الدَّوَاةَ ؛ وأمْدَدْتُها : لُغَةٌ . المِدَّ للصِّبْيَانِ يُسَمُّونَها : مِدَادَ قَيْسٍ . وخَيْطُ البنَاءِ . والمِثَالُ ، من قَوْلهم : بَنَوْا بُيُوْتَهم على مِدَادٍ واحِدٍ . [المحيط في اللغة :٢/ ٣٤٠] .

جاء في التفسير ، وهذا الوجه والذي قبله سواء ، ولا فرق بين أن تقول أمده بعطيه ، وأمده بجيش ، ويقال : أمد النهر ، ومدة نهر آخر .

الرابع : البسط ، قال الله : ﴿وَظِلٍ مَمْدُودٍ﴾[سورة الواقعة آية : ٣٠] ، أي : مبسوط ، ومنه مددت الثوب والبساط ، أي : بسطته .

الخامس : الدوام ، قال الله : ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًا﴾ [سورة مريم آية : ٧٩] ، أي : يديمه .

السادس : الإدرار ، قال الله : ﴿مَالًا مَمْدُودًا﴾[سورة المدثر آية : ١٢] ، أي : دارا لا تنقطع في شتاء ولا صيف .

السابع : التسوية ، قال الله : ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّت﴾ [سورة لانشقاق آية : ٣] ، قالوا : معناه و ألقى ما على ظهرها من الجبال حتى استوت ، وقيل : معناه غيرت عن هيئتها وبدلت .

obeikandl.com

المستقر[١]

أصل الاستقرار السكون ، ومنه قيل : لبطن الوادي قرار ، لأن الشيء إذا صار إليه سكن ، والقرة البرد ، لأن الناس يسكنون معه ، ويقال للشيء : يوضع في موضعه صابت بقر ؛ لأنه إذا وضع في موضعه لزمه ، ولم يزايله فشبه بالساكن ، ويقال : للهودج قد لثباته على ظهر البعير ؛ كأنه سكن قوته ، وأما قولهم : قر عليه دلوا من ماء ، فليس من هذا وإنما حكوا صوت الماء عند انصبابه ، وأما قرت عينه ، فهو راجع إلي البرد ، وهو خلاف سخنت .

والمستقر في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : قوله : ﴿ فَمُسْتَقَر وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾[سورة الأنعام آية : ٩٨] ، قالوا : المستقر أرحام النساء ، والمستودع أصلاب الرجال ، والمرتفع على معنى قبلكم مستقر ومستودع وقرئ فمستقر بكسر القاف ، ومستودِع بفتح الدال لا غير ، أي : فمنكم مستقر في الرحم ومنكم مستودع في الصلب .

وقيل : مستقر في الدنيا ، ومستودع في الأصلاب وقيل : مستقر في الأحياء ، ومستودع في الثرى .

الثاني : قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ دَابةٍ فِي الأَرْضِ إلا عَلَى الله رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾[سورة هود آية : ٦] ، أي : حيث مستقر بالليل ومستودعها حيث يموت ، هكذا قيل .

وقيل : مستودعها كالولد في البطن والنطفة في الظهر ، وقال : ﴿كُل فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[سورة هود آية : ٦] ، أي : كتب ذلك مع أنه عالم به لما للملائكة فيه من العبر .

الثالث : المنتهى ، قال الله : ﴿لِكُل نَبَإٍ مُسْتَقَر﴾[سورة الأنعام آية : ٦٧] ، أي : منتهى ، وقيل : أن لأخذنا إياكم بالإيمان جريا وقسرا ، مستقر أي : وقت ، وسوف تعلمون

---

(١)(ق ر ر) : قَرَّ الشَّيْءُ قَرًّا مِنْ بَابِ ضَرَبَ اسْتَقَرَّ بِالْمَكَانِ وَالِاسْمُ الْقَرَارُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَوْمُ الْقَرِّ لِأَنَّ النَّاسَ يَقِرُّونَ فِي مِنًى لِلنَّحْرِ وَالِاسْتِقْرَارُ التَّمَكُّنُ وَقَرَارُ الْأَرْضِ الْمُسْتَقَرُّ الثَّابِتُ وَقَاعٌ قَرْقَرٌ أَيْ مُسْتَوٍ .[المصباح المنير :القاف مع الراء] .

في الآخرة ، ومثله قوله : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾[سورة يس آية : ٣٨] ، أي : لمنتهى لها ، وهو القيامة ، والمعنى أن لها أجلا تصير إليه ، وقرئ لا مستقر لها ، أي : هي تسير أبدا لا تستقر ، وقيل : ﴿لِمُسْتَقَرٍّ﴾ أي : لا بعد مطالعها ومنازلها في الغروب ، وقيل : لمقدار من السير قد استقرت عليه لا تجاوزه ، وقيل : مستقرها وقوفها عن المسير في الليلة التي تطلع في صحبتها من المغرب عند دنو الساعة .

obeikandl.com

المشي[1]

أصله من الزيادة والمشاء النماء ، والمشي الإسهال ؛ لأنه زيادة عن الحاجة ، ومشى بفلان مشيا ومشوا ، وهو الدواء المسهل ، وقيل للماشية ماشية ؛ لأن الغالب على حركتها المشي دون العدو .

والمشي في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : مجيئه بمعنى المضي ، قال : ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٠] ، أي : مضوا .

الثاني : بمعنى المرور ، قال الله : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾[سورة طه آية : ١٢٨] ، أي : يمرون على قرائهم وترونها خرابا بعد إن كانت عامرة .

الثالث : السير ، قال الله : ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾[سورة الملك آية : ١٥] ، أي : سيروا ، وهذه المعاني كلها متقاربة ، يجوز أن يقع بعضها مقام بعض .

الرابع : النماء ، قال الله : ﴿امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾[سورة ص آية : ٦] ، قال معناه : أنموا ، قال الشاعر :

مثلي لا يحسن قولا فعفع   والشاة لا تمشي مع الهملع

(١) (م ش ي) : (الْمَشْيُ) السَّيْرُ عَلَى الْقَدَمِ سَرِيعًا كَانَ أَوْ غَيْرَ سَرِيعٍ وَالسَّعْيُ الْعَدْوُ وَمِنْهُ ﴿إذَا أَتَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ وَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ﴾ وَاسْتَمْشَى أَيْ شَرِبَ مَشُوًّا أَوْ مَشْيًا وَهُوَ الدَّوَاءُ الَّذِي يُسَهِّلُ (وَقَوْلُهُ) وَكَذَلِكَ إذَا دَخَلَ الْمُخْرَجَ أَوْ جَامَعَ أَوْ اسْتَمْشَى قَالُوا الِاسْتِمْشَاءُ كِنَايَةٌ عَنْ التَّغَوُّطِ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُتَوَجِّهًا إلَّا أَنَّ رِوَايَةَ مَنْ رَوَى اسْتَمْنَى أَوْجَهُ (وَمَشَتْ الْمَرْأَةُ مَشَاءً) كَثُرَ أَوْلَادُهَا وَنَاقَةٌ مَاشِيَةٌ كَثِيرَةُ الْأَوْلَادِ (وَمِنْهُ) الْمَاشِيَةُ وَالْمَوَاشِي عَلَى التَّفَاؤُلِ وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ الَّتِي تَكُونُ لِلنَّسْلِ وَالْقِنْيَةِ . [المغرب :الميم مع الشين] .

أي لا تنمي ، وقيل : أراد أن بعضهم قال لبعض : امشوا أي : امضوا ، واصبروا أي : انطلقوا وهم يقولون هذا القول ، ويقال : مشيت الماشية مشاء ، وفشت فشاء ، ونمت نماء ، وضنت ضناء ، وأمشى أصحابها وأفشوا وأنموا وأضنوا .

obeikandl.com

المرض[1]

أصله من الضعف ، ومنه قيل : امرأة مريضة الألحاظ والنظر أي : ضعيفها ، وسمي المرض مرضا ؛ لأنه يضعف الجسم ، ومنه قيل : مرض في القول إذا ضعف قوله ، والتمريض القيام على المريض .

والمرض في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : الغم ، في قوله : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾[سورة البقرة آية : ١٠] ، أي : غما بما يرزقه من التأييد حالا بعد حال ، وسمي الغم في القلب مرضا تشبيها بمرض الجسد ، لأنه يغيره عن حاله .

الثاني : النفاق ، قال الله : ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[سورة الأحزاب آية : ٣٢] ، أي : نفاق وشك .

الثالث : المرض المعروف ، قال الله : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[سورة البقرة آية : ١٨٤] ، أراد فمن كان كذلك وأفطر عليه فصاعدة الأيام التي أفطر فيها ، فحذف أفطر ، كما قال : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[سورة البقرة آية : ١٩٦] ، يريد فمن كان كذلك محلق فعليه فدية ، وقال : ﴿وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[سورة النور آية : ٦١] .

---

(١) (م ر ض) : مَرِضَ الْحَيَوَانُ مَرَضًا مِنْ بَابِ تَعِبَ وَالْمَرَضُ حَالَةٌ خَارِجَةٌ عَنْ الطَّبْعِ ضَارَّةٌ بِالْفِعْلِ وَيُعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْآلَامَ وَالْأَوْرَامَ أَعْرَاضٌ عَنْ الْمَرَضِ .
وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ : الْمَرَضُ كُلُّ مَا خَرَجَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ حَدِّ الصِّحَّةِ مِنْ عِلَّةٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي أَمْرٍ وَمَرِضَ مَرَضًا لُغَةٌ قَلِيلَةٌ الِاسْتِعْمَالِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَمْرِو بن الْعَلَاءِ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَقَالَ لِي مَرْضٌ يَا غُلَامُ أَيْ بِالسُّكُونِ وَالْفَاعِلُ مِنْ الْأُولَى مَرِيضٌ وَجَمْعُهُ مَرْضَى وَمِن الثَّانِيَةِ مَارِضٌ قَالَ لَيْسَ بِمَهْزُولٍ وَلَا بِمَارِضٍ وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَمْرَضَهُ اللهُ وَمَرَّضْتُهُ تَمْرِيضًا تَكَفَّلْتُ بِمُدَاوَاتِهِ . [المصباح المنير :الميم مع الراء] .

المحصنات[1]

أصل الكلمة من المنع ، ومنه الحصن لمنعه لما فيه ، وامرأة حصان لمنعها فرجها وفرس حصان لامتناع فارسيه به ، والعرب تسمى الخيل حصونا به ، قال الأشقر :

ولقد علمت على توقي الـــــردى إن الحصون الخيل لا مدر القـــــري

وأوصى بعضهم بمال في الحصون فجعل في الخيل ، وقال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[سورة النور آية : ٤] ، والإحصان على ضربين :

---

(١) (ح ص ن) : (الْحُصْنُ) بِالضَّمِّ الْعِفَّةُ وَكَذَا الْإِحْصَانُ وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْمَنْعِ (وَمِنْهُ) الْحِصْنُ بِالْكَسْرِ وَهُوَ كُلُّ مَكَانٍ مُحَمِيٍّ مُحْرِزٍ لَا يُتَوَصَّلُ إلَى مَا فِي جَوْفِهِ وَبِهِ سُمِّيَ وَالِدُ عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ وَكَنَّازُ بن حِصْنٍ الْغَنَوِيُّ (وَبِتَصْغِيرِهِ) سُمِّيَ حُصَيْنُ بن عَبْدِ اللَّهِ فِي حَدِيثِ الْقِرْطَاسِ (وَحُضَيْنٌ) تَصْحِيفٌ وَأَمَّا سُفْيَانُ بن حُصَيْنٍ كَمَا ذَكَرَ خُوَاهَرْ زَادَهْ فِي حَدِيثِ صَوْمِ التَّطَوُّعِ وَقَالَ ضَعَّفَهُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَالصَّوَابُ سُفْيَانُ بن حُسَيْنٍ بِالسِّينِ كَمَا ذَكَرَ فِي تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ وَهُوَ مُؤَدِّبُ الْمَهْدِيِّ وَقَالَ صَاحِبُ الْجَرْحِ عَنْ يَحْيَى بن مَعِينٍ هُوَ ثِقَةٌ وَعَنْ وَالِدِهِ هُوَ صَالِحُ الْحَدِيثِ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَلَا يُحْتَجُّ بِهِ وَقَدْ حَصُنَ الْمَكَانُ حَصَانَةً فَهُوَ حَصِينٌ (وَبِهِ) كُنِّيَ أَبُو حَصِينٍ عُثْمَانُ بن عَاصِمِ بن الْحُصَيْنِ الْأَسَدِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَالنَّخَعِيِّ وَعَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَشَرِيكٌ وَضَمُّ الْحَاءِ تَحْرِيفٌ عَنْ ابْنِ مَاكُولَا وَغَيْرِهِ وَفِي نُسْخَةٍ سَمَاعِي مِنْ السِّيَرِ وَمَتْنِ الْأَحَادِيثِ أَبُو الْحُصَيْنِ عَنْ الشَّعْبِيِّ وَعَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَهُوَ فِي بَابِ مَبْعَثِ السَّرَايَا وَحَصَّنَهُ صَاحِبُهُ (وَأَحْصَنَهُ) (وَمِنْهُ) ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ أَيْ لِتَمْنَعَكُمْ وَتُحْرِزَكُمْ وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْعِفَّةِ حُصْنٌ لِأَنَّهَا تُحْصِنُ مِنْ الرِّيبَةِ (وَامْرَأَةٌ حَاصِنٌ وَحَصَانٌ) بِالْفَتْحِ وَقَدْ أُحْصِنَتْ إذَا عَفَّتْ وَأَحْصَنَهَا زَوْجُهَا إذَا عَفَّهَا فَهِيَ مُحْصَنَةٌ بِالْفَتْحِ وَأَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَهِيَ مُحْصِنَةٌ بِالْكَسْرِ وَأُرِيدَ بِالْمُحْصَنَاتِ ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وَالْحَرَائِرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ وَالْعَفَائِفُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يَعْنِي الْكِتَابِيَّاتِ وَشَرَائِطُ الْإِحْصَانِ فِي بَابِ الرَّجْمِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ سِتَّةٌ الْإِسْلَامُ وَالْحُرِّيَّةُ وَالْعَقْلُ وَالْبُلُوغُ وَالتَّزَوُّجُ بِنِكَاحٍ صَحِيحٍ وَالدُّخُولُ وَفِي بَابِ الْقَذْفِ الْأَرْبَعُ الْأُوَلُ وَالْعِفَّةُ (وَالْحِصَانُ) بِالْكَسْرِ الذَّكَرُ مِنْ الْخَيْلِ إمَّا لِأَنَّ ظَهْرَهُ كَالْحِصْنِ لِرَاكِبِهِ (وَمِنْهُ) إنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدَرُ الْقُرَى وَإِمَّا لِأَنَّ مَاءَهُ مُحْصَنٌ مُحْرَزٌ يُضَنُّ بِهِ فَلَا يَنْزِي إلَّا عَلَى حَجَرٍ كَرِيمَةٍ وَالْجَمْعُ بِضَمَّتَيْنِ حُصُنٌ (فِي الْحَدِيثِ) ﴿مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾ أَيْ مَنْ ضَبَطَهَا عِلْمًا وَإِيمَانًا بَيْعُ الْحَصَاةِ فِي (ن ب) . [المغرب :الحاء مع الصاد] .

أحدهما : ما يتعلق به وجوب الرجم على الزاني ، وهو أن يكون حرا بالغا عاقلا مسلما ، وقد تزوج امرأة نكاحا صحيحا ودخل بها وهما كذلك .

والآخر : الإحصان الذي يجب به الحد على قاذفه ، وهو أن يكون حرا بالغا عاقلا مسلما عفيفا ولا نعلم خلافا بين الفقهاء في هذا ، وخص قاذف المحصنات ، وأجمعوا على أن قاذف المحصنين مثله ، واتفقوا على أن المراد القذف بالزنا دون القذف بالسرق وشرب الخمر والكفر وغير ذلك .

والمحصنات في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : الحرائر ، قال الله : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾[سورة النساء آية : ٢٥] ، يعني : الحرائر ، أي : من لم يتسع حاله ليتزوج الحرائر لما يحتاج إليه من زيادة النفقة والمهر تزوج الإماء ؛ لأن مهرهن أقل ونفقتهن على مواليهن ، وسميت الحرة محصنة ؛ لأنها تحصن أي : تمنع وليست كلامه تبتذل وتمتهن .

الثاني : ذوات الأزواج ، قال الله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[سورة النساء آية : ٢٤] ، وذلك أن أزواجهن أحصوهن فعطف بهن على قوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾[سورة النساء آية : ٢٣] ، أي : وذوات الأزواج محرمات عليكم ، : ﴿إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[سورة النساء آية : ٢٤] ، يعني : سبايا المشركين ، فإنهن محللات لكم إذا استبرأتموهن ، وإن كان لهن أزواج في بلاد الشرك .

الثالث : العفائف ، قال الله : ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾[سورة النساء آية : ٢٥] ، أي : عفيفات ، وكذلك قوله : ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾[سورة المائدة آية : ٥] ، أي : أعفاء غيره زناه ، وقوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[سورة المائدة آية : ٥] ، أراد أنه أحل لكم طعام أهل الكتاب ، وأحل لكم العفائف من المؤمنات ، والعفائف من اليهود والنصارى .

وقال بعضهم : أراد اللاتي كن على اليهودية والنصرانية ثم أسلمن وهذا غلط ؛ لأنه ذكر المؤمنات ، فلم يكن لذكرهن ثانية وجه ، قال الشعبي : إحصان الكتابية أن تغتسل من الجناية

وتحصن فرجها من الزنا ، قالوا : وأما قوله : ﴿وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتى يُؤْمِن﴾[سورة البقرة آية : ٢٢١] ، فإن إطلاق اسم الشرك لا يتناول أهل الكتاب ، وإنما يتناول عباد الأوثان ؛ لأن الله فرق بينهم في قوله : ﴿لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِنَةُ﴾ [سورة البينة آية : ١] ، فعطف المشركين على أهل الكتاب .

الرابع : المسلمات ، كذا قال بعض أهل التفسير ، ولم يقل : الذين يرمون المحصنين ، لأن قوله : ﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾ ، دليل عليهم ، وذلك أن المرأة ترمى بالرجل ، كما قال : ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَر﴾[سورة النحل آية : ٨١] ، ولم يذكر البرد ، لأنها إذا وقت الحر وقت البرد ، وخص المحصنات بالذكر لأن ذلك اتسع ، وأكثر أهل التفسير على أن المحصنات هاهنا العفائف .

obeikandl.com

المثل(١)

المثل في الأصل يشتمل على ذكر تماثل الشيئين كقولهم : كما تدين تدان ، وهو من قولك : هذا مثل الشيء ، ومثله كما تقول شبهه وشبهه ، وبين المثل والشبه فرق ذكرناه في كتاب "البديع في الفروق" ثم جعل كل حكمة وسائرة ومثلا ، وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به ، إلا أنه لا يتفق له أن يسير فلا يكون مثلا .

وهو في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : الشبه ، قال الله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾[سورة البقرة آية : ١٦] ، وقال : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾[سورة العنكبوت آية : ٤١] ، وقوله : ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا ﴾[سورة التحريم آية : ١١ ، النحل : ٧٦ ، ١١٢] ، أي : وصف شبها ، وضرب المثل جعله يسير في البلاد من قولك ضرب في الأرض إذا سار فيها .

الثاني : العبرة ، قال الله : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ [سورة الزخرف آية : ٥٦] ، وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[سورة الزخرف آية : ٥٩] ، والمعنى أنه صارت له شهرة كشهرة الأمثال السائرة ، وأراد أن من بعدهم يتمثل بهم إذا رأى مثل حالهم .

الثالث : على ما قيل الصفة ، قال الله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾[سورة محمد آية : ١٥] ، أي : صفتها أن فيها أنهارا .

(١) (م ث ل) : (الْمِثْلُ) وَاحِدُ الْأَمْثَالِ وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ ﴾ أَيْ فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ مُمَاثِلٌ لِمَا قَتَلَ مِنْ الصَّيْدِ وَهُوَ قِيمَةُ الصَّيْدِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمَا اللهُ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ وَالشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمَا اللهُ مِثْلُهُ نَظِيرُهُ مِنْ النَّعَمِ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ عُدِلَ إلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ فَمِنْ النَّعَمِ عَلَى الْأَوَّلِ بَيَانٌ لِلْهَدْيِ الْمُشْتَرَى بِالْقِيمَةِ وَعَلَى الثَّانِي لِلْمِثْلِ وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ لِأَنَّ التَّخْيِيرَ بَيْنَ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ عَلَيْهِ ظَاهِرٌ وَانْتِصَابُ هَدْيًا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ عَنْ جَزَاءٍ لِأَنَّهُ مَوْصُوفٌ أَوْ مُضَافٌ عَلَى حِسَابِ الْقِرَاءَتَيْنِ أَوْ عَنْ الضَّمِيرِ فِي بِهِ (وَمَثَّلَ بِهِ مُثْلَةً) وَذَلِكَ بِأَنْ يَقْطَعَ بَعْضَ أَعْضَائِهِ أَوْ يُسَوِّدَ وَجْهَهُ . [المغرب :الميم مع الثاء] .

obeikandl.com

وقال بعضهم : أن مثل ما يوعدون من أنهار الماء واللبن والخمر في الجنة ما يعرفون من هذه الأشياء في الدنيا ، كأنه قال : مثل الجنة التي توعدون في الآخرة والجنة التي تعقلونها بهذه الصفة ، وهذا هو الوجه المختار .

الرابع : السنن ، قال الله : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[سورة البقرة آية: ٢١٤] ، يعني : سنن الذين من قبلكم ، أي : ما أخروا عليه في الدنيا من السراء والضراء وهذا بعيد .

والوجه أن يقال : أنه أراد ولما يصبكم مثل ما أصابهم من السراء والضراء ، وقيل : الشبه والمثل في الشبه والمثل في الهيئة في أكثر الكلام ، وقد يقال فيه : مثل ومثل لغتان ، والشبه في المتماثلين من كل شيء ، وبيان ذلك مشروح في كتابنا في الفروق ، وليس هذا موضع الإطالة فيه ، وعندنا أن المماثلة تكون بين الذوات والمشابهة بين الصفات ، ومثله قوله : ﴿وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ﴾[سورة الزخرف آية : ٨] ، أي : سننهم .

ومثله قوله : ﴿وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [سورة النور آية : ٣٤] ، يعني : سنن العذاب ، كذا قيل ، والصحيح أنه أراد : ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [سورة النور آية : ٣٤] ، أي : أخبارا تكون لكم مثلا ، وعبرة تعتبرونها فتنتفعون بها في آيات الدين والدنيا ، وهكذا معنى قوله : ﴿وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ﴾ [سورة الزخرف آية : ٨] ، أي : مضى في القرآن من أخبارهم ما يكون مثلا .

المتاع[1]

أصله الطول والامتداد ، ومنه قيل : متع النهار إذا امتد ، وتمتعت بالشيء إذا طال تلذذك به .

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : المدة ، قال الله : ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَر وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [سورة البقرة آية : ٣٦] ، أي : مدة تمتد إلى حين ، كذا جاء في التفسير ، ويجوز أن يكون المراد المنفعة أي : لكم مستقر ومنفعة إلى حين .

الثاني : ما ينتفع به من آلة ، قال الله : ﴿وَمِما يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ [سورة الرعد آية : ١٧] .

الثالث : المنفعة ، قال الله : ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ [سورة الواقعة آية : ٧٣] ، يعني : النار جعلها الله تذكرة بنار جهنم ، ومنفعة للمقوين .

قال أهل العربية : للمقوي الضعيف ، والقوي وهو من الأضداد ، وقيل : للمقوي الذي صار إلى القواء ، وهو القفر من الأرض ، ومثله : ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ [سورة النازعات آية : ٣٣] ، وقال الله : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ [سورة النور آية : ٢٩] ، أي : منفعة يعني : أنها تقيكم من الحر والبرد ، ومنه متعة المطلقة وهي أن تطلق المرأة قبل تسمية المهر ، والدخول .

قال أصحابنا : المتعة في هذا واجبة لقوله تعالى : ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٣٦] ، فأمر بها ، والأمر على الوجوب ثم أكد بقوله : ﴿حَقا عَلَى

---

(١) (م ت ع) : (الْمَتَاعُ) فِي اللُّغَةِ كُلُّ مَا انْتُفِعَ بِهِ وَعَنْ عَلِيِّ بن عِيسَى مَبِيعُ التُّجَّارِ مِمَّا يَصْلُحُ لِلاسْتِمْتَاعِ بِهِ فَالطَّعَامُ مَتَاعٌ وَالْبَزُّ مَتَاعٌ وَأَثَاثُ الْبَيْتِ مَتَاعٌ قَالَ وَأَصْلُهُ النَّفْعُ الْحَاضِرُ (٢٤٨ / أ) وَهُوَ مَصْدَرُ (أَمْتَعَهُ إمْتَاعًا) وَ(مَتَاعًا) قُلْت وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ (مَتَّعَ) كَالسَّلَامِ مِنْ سَلَّمَ وَالْمُرَادُ بِهِ فِي قَوْله تَعَالَى ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ أَوْعِيَةَ الطَّعَامِ وَقَدْ يُكَنَّى بِهِ عَنْ الذَّكَرِ وَمَا قَالَهُ مُحَمَّدٌ فِي تَفْسِيرِ الْمَتَاعِ مُثْبَتٌ فِي السِّيَرِ (وَمُتْعَةُ) الطَّلَاقِ وَمُتْعَةُ الْحَجِّ وَمُتْعَةُ النِّكَاحِ كُلُّهَا مِنْ ذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ النَّفْعِ أَوْ الِانْتِفَاعِ . [المغرب :الميم مع التاء] .

المُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٣٦] ، وليس في ألفاظ الإيجاب أوكد من هذا ؛ لأنه جعلها من شرائط الإحسان ، وعلى كل أحد أن يكون محسنا ، وإذا وجبت عليهم وجبت على غيرهم ، لأن أحدا لا يفرق بين المحسن والمسيء في الفروض ، ولا يجوز أن تكون ندبا ؛ لأن الندب لا يختلف فيه المحسنون وغيرهم ، وعند أصحابنا أن المتعة لا تكون أكثر من نصف مهر المثل ، وفيه كلام كثير أوردناه في التفسير .

وأما قوله : ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٤١] ، فالمتاع هنا نفقة العدة ، وأوردنا هذه الوجوه على ما جاء عن السلف ، وعندنا أن المراد بجميع ذلك المنفعة مع التلذذ ، ومثله : ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ [سورة الأنبياء آية : ٤٤] .

وقال بعض أهل اللغة : أصل التمتع التزود ، والمتاع الزاد ، وتستعمل في التلذذ ، وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [سورة البقرة آية : ١٩٦] .

قال المفضل : إلى هاهنا بمعنى مع ، والتمتع بالعمرة إلى الحج ، وهو أن يأتي بعمرة في أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ، حتى إذا قضاها حل من إحرامه ثم أحرم من عامه بالحج فعليه ما استيسر من الهدي ، واستيسر وتيسر واحد مثل استأخر وتأخر ، وأدنى ذلك شاة ، و يجوز مثلها في الأضاحي ، وكذلك القادر ، وليس على المفرد هدي ، وأما متعة النساء فحرام ، ومن خالف فيه فهو خارج من الإجماع ، والإجماع قد سبق بتحريمه ، ونهى عمر رضي الله عنه عنها لنهي رسول الله صلى الله عليه عنها ، والشاهد ما روى أبو هريرة "أن النبي صلى الله عليه حرم المتعة بالطلاق والنكاح"[1] ، وقول الله عز وجل : ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [سورة المؤمنون آية : ٧] ، والمتعة هي وراء ذلك ، وأما متعة الحج فإن النبي صلى الله عليه أحله بثلاثة أيام ثم حرمه ، وكان ابن عباس يحل المتعة فقال له علي عليه السلام : "أنت أمرؤ تائه نهى رسول الله صلي الله عليه عن متعة النساء ، وأكل حمر الأهلية بخيبر" ، فرجع ابن عباس عن هذا القول ، ونادى يوم عرفة بأعلى صوته : "أنا عبد الله بن العباس إلا أن المتعة حرام كالميتة والدم" .

---

(١) أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة (٤١٤٩) .

المولى[1]

المعتق ، والمعتق ، والعصبة ، وابن العم ، والحليفة ، والصاحب ، والولي ، والأولى بالشيء ، قال رسول الله صلى الله عليه : "أية امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل"[2] ، أي : بغير إذن وليها ، ويقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قريبا له مولى .

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : الولي ، قال الله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [سورة محمد آية : ١١] ، أي : لا ولي لهم ، وقوله : ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى﴾ [سورة الحج آية : ١٣] ، أي : لبئس الولي ، وقيل : لا مولى لهم أي : ناصر لهم ، وقيل : المولى هو المتولي للتدبير لمن ولاه ، تقول : نصر الله النبي والمؤمنين بما تولى لهم من التدبير ، : ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [سورة محمد آية : ١١] ، أي : لا متولي لأمرهم عند أخذ الله إياهم .

الثاني : العصبة قال الله : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ [سورة مريم آية : ٥] ، يعني : العصبة ، ومثله : ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ﴾ [سورة النساء آية : ٣٣] ، كذا قيل ، ويجوز أن يكون المولى هاهنا بمعنى الأولى بالشيء ، والمعنى أن لكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون وارثا هو أولى به من غيره ، ومنه قيل لمالك : العبد مولاه ؛ لأنه أولى به .

الثالث : ابن العم ، قال الله : ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [سورة الأحزاب آية : ٥] ، أي : وبنو أعمامكم ، ويجوز أن يكون المعنى : ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾

---

(١) المولى : من لا يمكن له قربان امرأته إلا بشيء يلزمه . ومولى الموالاة ، بيانه : أن شخصاً مجهول النسب آخى معروف النسب ووالى معه ، فقال : إن جنت يدي جناية فتجب ديتها على عاقلتك ، وإن حصل لي مال فهو لك بعد موتي ، فقبل المولى هذا القول ، ويسمى هذا القول : موالاة ، والشخص المعروف : مولى الموالاة . [التعريفات :١/ ٧٩] .

(٢) أخرجه أبو داود من حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها (٢٠٨٣) ، وابن ماجه (١٨٧٩) ، وأحمد في مسنده (٢٣٦٨٤) ، والدارمي (٢١٨٤) ، وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري أخرجه الترمذي (١١٠٢) .

أولياءكم في الدين ، ويجوز أن يقال : أراد أنهم أصحابكم ؛ لأنكم تستعينون بهم في بعض أموركم ، وهم أيضا منضافون إليكم ، وصاحب الرجل منضاف إليه ، قال الشاعر :

ولست مولى سواه أدعي لهـــا فإن لسؤات الأمور مواليـــا

obeikandl.com

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، ومن بين أيديهم ومن خلفهم

جاء هذا الحرفُ في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[1] [سورة البقرة آية : ٢٥٥] ، أي : ما كان قبلهم ، وما يكون بعدهم .

الثاني : في سورة مريم : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [سورة مريم آية : ٦٤] ، يعني : الآخرة ، : ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ [سورة مريم آية : ٦٤] ، ما يكون من أمور الدنيا ، ومثله ما حكاه عن إبليس في قوله : ﴿ثُم لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٧] ، قال : لأخبرنهم أنْ لا بعث وما خلفهم أن أزين لهم الدنيا وقريب منه ، قوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ [سورة يس آية : ٤٥] ، يعني : عذاب الآخرة وعذاب الدنيا ، وقال : ﴿اتقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ [سورة يس آية : ٤٥] ، من صنع الله في الأمم الخالية ، : ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ [سورة يس آية : ٤٥] ، يعني : عذاب الآخرة .

---

(١) قال الرازي : أما قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ففيه مسألتان :

المسألة الأولى : قال صاحب «الكشاف» : الضمير لما في السموات والأرض ، لأن فيهم العقلاء ، أو لما دل عليه ﴿مَن ذَا﴾ من الملائكة والأنبياء .

المسألة الثانية : في الآية وجوه أحدها : قال مجاهد ، وعطاء ، والسدي ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما كان قبلهم من أمور الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما يكون بعدهم من أمر الآخرة والثاني : قال الضحاك والكلبي ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني الآخرة لأنهم يقدمون عليها ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الدنيا لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم والثالث : قال عطاء عن ابن عباس ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من السماء إلى الأرض ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يريد ما في السموات الرابع ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ بعد انقضاء آجالهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما كان من قبل أن يخلقهم والخامس : ما فعلوا من خير وشر وما يفعلونه بعد ذلك .

واعلم أن المقصود من هذا الكلام : أنه سبحانه عالم بأحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق العقاب والثواب ، لأنه عالم بجميع المعلومات لا تخفى عليه خافية ، والشفعاء لا يعلمون من أنفسهم أن لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله تعالى ، ولا يعلمون أن الله تعالى هل أذن لهم في تلك الشفاعة وأنهم يستحقون المقت والزجر على ذلك ، وهذا يدل على أنه ليس لأحد من الخلائق أن يقدم على الشفاعة إلا بإذن الله تعالى . [مفاتيح الغيب :٣/ ٤٥٠] .

obeikandi.com

الثالث : بمعنى قبل وبعد ، قال الله : ﴿وَقَدْ خَلَتِ النذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ [سورة الأحقاف آية : ٢١] ، أي : قبل مبعثه وبعده ، يعني : هودا عليه السلام .

obeikandl.com

المنسك[1]

أصل النسك : الذبح ، والنسيكة الذبيحة ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل عبادة نسك ، وكل عابد ناسك ، ومنه مناسك الحج .

والمنسك في القرآن على وجهين :

الأول : المراد به الذبائح ، وهو قوله : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [سورة الحج آية : ٣٤] ، أي : جعلنا لكل أمة من الأمم التي بعث فيها الأنبياء ذبائح يتقربون بها إلى الله ، والشاهد قوله تعالى : ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [سورة الحج آية : ٣٤] ، وأصل المنسك المصدر فعبر به عن الذبائح ، وفي قوله : ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ﴾ [سورة الحج آية : ٣٤] ، دليل على بطلان قول المجبرة إذا قالوا : أنه تعالى جعل للكفار منهم ذلك ليذكروا عليه اسم الأصنام .

الثاني : الضرب من العبادات ، وهو قوله : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [سورة الحج آية : ٣٤] ، هم ناسكوه أي : جعلنا لكل أمة بعثنا فيها نبيا ضربا من العبادات والشرائع ، وقال بعضهم : المنسك الموضع الذي يجب أن يتعهد ، وقرئ منسكا أي : مكان نسك ، مثل المجلس لمكان الجلوس .

(١) (ن س ك) : (نَسَكَ) للهِ تَعَالَى نَسْكًا وَمَنْسَكًا إِذَا ذَبَحَ لِوَجْهِهِ (وَالنَّسِيكَةُ) الذَّبِيحَةُ (وَالْمَنْسِكُ) بِالْكَسْرِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُذْبَحُ فِيهِ وَقَدْ تُسَمَّى الذَّبِيحَةُ نُسُكًا يُقَالُ مَنْ فَعَلَ كَذَا فَعَلَيْهِ نُسُكٌ أَيْ دَمٌ يُهَرِيقُهُ بِمَكَّةَ ثُمَّ قَالُوا لِكُلِّ عِبَادَةٍ نُسُكٌ (وَمِنْهُ) ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ (وَالنَّاسِكُ) الْعَابِدُ الزَّاهِدُ (وَمَنَاسِكُ) الْحَجِّ عِبَادَاتُهُ وَهَذَا مِنْ الْخَاصِّ الَّذِي صَارَ عَامًّا (وَقَوْلُهُ) فِي أَضَاحِيِّ جَمِيرَ الْخُوَارِزْمِيِّ ﴿وَلْيُحِدَّ شَفْرَتَهُ وَيُرِيحَ مَنْسَكَهُ﴾ الصَّوَابُ وَيُرِحْ نُسُكَهُ أَوْ نَسِيكَتَهُ عَلَى أَنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْأَصْلِ ذَبِيحَتَهُ وَالْمَعْنَى الْحَثُّ عَلَى إِسْرَاعِ الذَّبْحِ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنْ يُؤَخِّرَ سَلْخَهُ حَتَّى يَبْرُدَ (انْقِطَاعُ النَّسْلِ) فِي (ر س) . [المغرب :النون مع السين المهملة] .

المصيبة

أصل الإصابة القصد ، وفي المثل : أصاب الصواب فأخطأ الجواب أي : أراد ، ومنه قوله : ﴿رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [سورة ص آية : ٣٦] ، أي : أراد وصاب الشيء إذا نزل من علو إلى سفل ، كأنه يقصد الوجهة التي يمر فيها ، وكذلك في إصابة السهم .

والمصيبة في القرآن على وجهين :

الأول : مكاره الدنيا من القحط والجدب والمرض ، قال الله : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [سورة الشورى آية : ٣٠] ، وقوله : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ﴾ [سورة الحديد آية : ٢٢] ، فالمصيبة في الأرض الجدب ، وفي الأنفس المرض ، ودليل هذا قوله : ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [سورة الحديد آية : ٢٣] ، ولو أراد بالمصيبة الطاعة ، والمعصية على ما يقوله المجبرة لم يقل : ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [سورة الحديد آية : ٢٣] ، وقوله : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ﴾ [سورة التغابن آية : ١١] ، يعني : هذه المكاره ، وقال : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ [سورة الشورى آية : ٢١] ، فهذا دليل على أن المصيبة ليست بالمعصية ، إذا ذكر أنه لم يأذن بالمعصية ، وأذن بالمصبة ، والمصائب من الله حسنة ، والأذن على هذا التفسير الأمر ، وهو أن يأمر الملك بإنزال المصيبة فيهم ، ويجوز أن يكون بمعنى العلم ، والمراد أن الله يعلمها ويجازيهم عليها بالحسنى .

الثاني : الهزيمة والقتل ، قال الله : ﴿وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة التوبة آية : ٥٠] ، يعني : أنكم إن هزمتم استصوب المنافقون بخلفهم عن القتال معكم ، والأصل في هذه الوجوه واحد وهو الخلة المكروهة الشديدة الكراهة يترك الإنسان .

المقام

المقام يكون مصدرا يقال : قام الرجل مقاما حسنا ، أي : قياما ، ويكون موضع القيام ويجمع مقامه ، ومنه : ﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة البقرة آية : ١٢٥ ، آل عمران : ٩٧] ، وأصله من الاستواء ، قوم الشيء إذا سواه وأقام الوزن أي : عدله ، وقام الرجل لاستوائه منصبا ، ويقال : مقام ومقامة مثل مكان ومكانة هذا قول ، وقول آخر أن المكانة الطريقة ، ومنه قوله تعالى : ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ [سورة الأنعام آية : ١٣٥] ، أي : على طريقتكم في الكفر والمقامة الجماعة ، قال زهير :

وفِيْهِمْ مَقَامَا حَسَّانُ وجُوهُهُمْ

والمقامة بالضم المجلس يوكل فيه ، والمقامة بالفتح المجلس يتحدث فيه ، والمقام الإقامة ، وفي قوله : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى﴾ [سورة البقرة آية : ١٢٥] ، خلاف .

قال ابن عباس ، ومجاهد : يعني : الحج كله ، وروي عن مجاهد أيضا أنه قال : أي مصلى أو مدعى من صليت إذا دعوت .

وروي عن ابن عباس أيضا قال : هو المقام بعرفة ، وقال قتادة : هو الأمر بالصلاة عند المقام وإلى هذا ذهب أبو علي رضي الله عنه وقال : هو الحجر الذي فيه أثر قدم إبراهيم صلى الله عليه ، فأما المقام فالإقامة أقام إقامة ومقاما .

والمقام في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : قوله : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾(١) [سورة الدخان آية : ٥١] ، قال : معناه مساكن أمن أهلها ، ومثله : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [سورة الدخان آية : ٢٥-٢٦] ، يعني : مساكن حسانا ، وقيل : المقام الكريم المنابر .

---

(١) قال الرازي : اعلم أن المسكين إنما يطيب بشرطين أحدهما : أن يكون آمناً عن جميع ما يخاف ويحذر وهو المراد من قوله ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ قرأ الجمهور في مقام بفتح الميم ، وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم ، قال صاحب «الكشاف» المقام بفتح الميم هو موضع القيام ، والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملاً

الثاني : القيام ، قال الله : ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [سورة الأحزاب آية : ١٣] ، أي : لا يقومون لهم ، فهذا على هذا التأويل مصدر ، ويجوز أن يكون المكان ، وقرئ : ﴿لا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [سورة الأحزاب آية : ١٣] ، بضم الميم ، أي : لا إقامة لكم ، يقال : أقمت بالبلد مقاما وإقامة ونحوه : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِهِ جَنتَانِ﴾ [سورة الرحمن آية : ٤٦] ، يعني : من خاف القيام بين يدي ربه في الحساب ، فترك المعصية ، وقيل : من خاف مقام الله عند المعصية عرضت فذكر أنه يسأل عنها فتركها ، وحقيقة ذلك مقام العبد بحيث يدله الله عاصيا .

الثالث : المكان ، قال الله : ﴿وَمَا مِنا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [سورة الصافات آية : ١٦٤] ، أي : مكان يعبد فيه ربه ، والمعنى ما منا إلا من له مقام معلوم ، فحذف من ، كما قال الشاعر :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ يَتَـ ـيمِ لِفَضْلُهَا فِي حَسَبٍ ومَشِيْـمُ

وقد مر ذلك .

في المعنى العام وبالضم هو موضع الإقامة ، والأمين من قولك أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن ، فوصف به المكان استعارة لأن المكان المخيف كأنه يخون صاحبه والشرط الثاني : لطيب المكان أن يكون قد حصل فيه أسباب النزهة وهي الجنات والعيون ، فلما ذكر تعالى هذين الشرطين في مساكن أهل الجنة فقد وصفها بما لا يقبل الزيادة . [مفاتيح الغيب : ١٤/ ١٧] .

المفاتح[1]

قد ذكرنا أصل هذه الكلمة فيما تقدم ، وهو في القرآن على وجهين :

الأول : جمع مفتح ، وهو الذي يفتح به القفل وغيره ، قال الله : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ [سورة القصص آية : ٧٦] ، وقيل : المفاتح هاهنا الكنوز ، واحدها مفتح .

الثاني : قوله : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ ﴾ [سورة النور آية : ٦١] ، قال ابن عباس : أراد الرجل يوكل بضيعة الرجل فرخص له أن يأكل من ثمرتها أو مواشيه فرخص له أن يشرب من ألبانها .

وقال أبو علي : أراد الثبوت التي مفاتيحها بأيديكم وأنتم مؤتمنون عليها ، فجعل من الوجه الأول .

(١) [فتح] الفَتْحُ مَعْروفٌ ، وهو أيضاً افْتِتاحُ دارِ الحَرْبِ . والفَتْحُ أنْ تَحْكُمَ بين قَوْمٍ يَخْتَصِمُونَ إليك ، من قوله عزَّ وجلَّ " رَبَّنا افْتَحْ بَيْنَنَا " . وقوله " إنْ تَسْتَفْتِحُوا فقد جاءكم الفَتْحُ " أي تَسْتَنْصِروا فقد جاءكم النَّصْرُ . والفَتّاحُ الحاكِمُ . والفُتاحَةُ والفِتاحَةُ المُحاكَمَة . والفُتْحَةُ تَفَتُّحُ الإنسان بما عنده من مالٍ . وفَوَاتِحُ القُرْآنِ أوائلُ السُّوَرِ . وافْتِتاحُ الصَّلاةِ التَّكْبِيرةُ الأُولى . وبابٌ فُتُحٌ واسِعٌ ، ومَفْتُوحٌ . وقارُوْرَةٌ فُتُحٌ لا صِمامَ لها . والمُفْتَحُ الخِزانَةُ ؛ ويقال مَفْتَحٌ أيضاً ، والجَميعُ المَفَاتِحُ . وقيل هي الكُنُوْزُ . وفاتِحَةُ الكِتابِ الحَمْدُ لله . وقال الفَرّاءُ يُدْعَى مَجْرى السِّنْخِ من القِدْحِ الفَتْح ، وجَمْعُه فُتُوْحٌ . وناقَةٌ فَتُوْحٌ وهي التي تَشْخُبُ أخْلافُها إذا مَشَتْ . ويُسَمّى مَطَرُ الوَسْمِيِّ الفَتْحَ ، والجَميعُ الفُتُوْحُ لأنّه يَفْتَتِحُ الشَّهْرَ بالمَطَرِ . والفِتاحُ مَخَرُ الأرْضِ ثُمَّ حَرْثُها . وفاتَحَ كاشَفَ . وقوله فاتَحَ البَيْعَ تاجِرهُ أي باشَرَه ، وقال أبو سعيد أشَطَّ في السَّوْم . والمِفْتاحُ سِمَةٌ بالفَخِذِ والعُنُقِ . [المحيط في اللغة :١/ ٢١٥] .

الباب الخامس والعشرون

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله نون

الناس[1]

أصل الناس : أناس أسكنت الهمزة منه فأدغمت اللام ، كما قيل : لكنا ، وقيل : الناس لغة مفردة ، والأناس لغة أخرى ، ولو كان أصله أناسا لقيل في التصغير أنيس ، وإنما يقال : نويس وتجمع أناس على أناسي ، وقيل : أناسي جمع أنسي واشتقاقه من الأنس ، خلاف الوحشية ، لأن بعضهم يأنس ببعض ، والناس جماعة لا واحد لها من لفظها ، وواحدها إنسان على المعنى .

وهو في القرآن على ستة أوجه :

الأول : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة النساء آية : ٥٤] ، جاء في التفسير أنه أراد النبي عليه السلام ، قيل : وهو مثل قوله : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٧٣] ، وكان الذي أخبرهم بجمع أهل مكة نعيم بن مسعود الأشجعي ، ويجوز عندنا أن يكون معنى قوله : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ [سورة النساء آية : ٥٤] ، النبي صلى الله عليه والمؤمنين ، فقوله : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٧٣] ، لفظ عام ، والمعنى مخصوص ؛ لأن الناس كلهم لم يخبروهم ولم يجمعوا لهم أنصار ، وبيان هذا مستقصي في كتابنا في التفسير ،

---

(١) الفرق بين الناس والخلق : أن الناس هم الانس خاصة وهم جماعة لا واحد لها من لفظها ، وأصله عندهم اناس فلما سكنت الهمزة أدغمت اللام ، كما قيل لكنا وأصله لكن أنا ، وقيل الناس لغة مفردة فإشتقاقه من النوس وهو الحركة ناس ينوس نوسا إذا تحرك ، والاناس لغة اخرى ولو كان أصل الناس اناسا لقيل في التصغير انيس وإنما يقال نويس فإشتقاق اناس من الانس خلاف الوحشة وذلك أن بعضهم يأنس ببعض ، والخلق مصدر سمي به المخلوقات والشاهد قوله عزوجل " خلق السموات بغير عمد ترونها " ثم عدد الاشياء من الجماد والنبات والحيوان ثم قال " هذا خلق الله " وقد يختص به الناس فيقال ليس في الخلق مثله كما تقول ليس في الناس مثله ، وقد يجري على الجماعات الكثيرة فيقال جاءني خلق من الناس أي جماعة كثيرة . [الفروق اللغوي :١/ ٥٢٧] .

ويذهب بعضهم إلى أنه لا صيغة للعموم في اللغة ، قال : لأن كل لفظ صيغته صيغة العموم ، قد جاء مثله في الخصوص ، وليس الأمر كذلك ؛ لأن صيغة العموم معروفة ، ولا يخص إلا دلالة وحيث لا دليل فهو على أصل العموم ، ألا ترى أن قوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٨٥] ، لا يجوز أن تخص ، لأنه لا دليل فيه فهو على العموم ، وصيغته صيغة العموم ، وأما قوله تعالى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النمل آية : ٢٣] ، فقد دل على أنه مخصوص ، فكأنه قال : قد أوتيت أكثر الأشياء فهذا الأصل ، والأول مجاز ، وإذا خرج شيء عن الأصل ؛ فإن الأصل لا يبطل به ، وكل شيء موقوف على دليله ، وألفاظ العموم من فيمن يعقل وما فيما لا يعقل ، وأين في الأمكنة ، ومتى في الأزمنة ، وكل فيمن يعقل وفيما لا يعقل ، وغير ذلك فيما ذكره العلماء .

الثاني : المؤمنون خاصة ، قال الله : ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة البقرة آية : ١٦١] ، يعني : أن المؤمنين يلعنونهم فاللفظ عام ، والمعنى خاص ، ويجوز أن يعني : أن بعضهم يلعن بعضا في الآخرة مع لعن المؤمنين لهم ، فيكون معنى الآية على ظاهره ، وتأويل هذا قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [سورة الأعراف آية : ٣٨] .

وقال الربيع : يراد لعن المؤمنين لهم ويخرج هذا على قولك المؤمنون هم الناس ؛ كأنه لا يعتد بغيرهم ، ومثل هذه الآية قوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ [سورة البقرة آية : ١٣] ، أي : كما آمن غيركم من الناس ، وقيل : يعني بالناس هاهنا عبد الله بن سلام وأصحابه .

الثالث : بنو إسرائيل خاصة ، قال الله : ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾ [سورة المائدة آية : ١١٦] .

الرابع : من كان على عهد آدم وأهل سفينة نوح عليه السلام ، قال الله : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [سورة البقرة آية : ٢١٣] ، وقد مضى هذا القول في هذا .

الخامس : أهل مصر خاصة ، قال الله : ﴿لَعَلِي أَرْجِعُ إِلَى النَاسِ لَعَلَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف آية : ٤٦] ، وقال : ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَاسُ﴾ [سورة يوسف آية : ٤٩] .

السادس : الناس كلهم ، قال : ﴿إِن رَبكَ أَحَاطَ بِالناسِ﴾ [سورة الإسراء آية : ٦٠] ، أي : هو قادر على جميع الناس لا يفوتونه ولا يعجزونه ، والمحيط في أسماء الله تعالى بمعنى القادر القاهر الغالب .

وقيل : الناس هاهنا أهل مكة خاصة ، ومن العام الذي معناه العموم قوله تعالى : ﴿إِن اللهَ بِكُل شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، ولو جاء بصروف العموم عن ظاهره بغير دليل يجاز في هذا لأن علمه ، وإن كان محيطا بالأشياء كلها ، فقد يجوز أن يخبر عن بعضها أنه عالم به ، كقوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾ [سورة غافر آية : ١٩] ، وقوله : ﴿يَعْلَمُ سِركُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [سورة الأنعام آية : ٣] ، وأما العام الذي بمعنى الخصوص ؛ فقوله تعالى : ﴿يَأَيهَا الناسُ اتقُوا رَبكُمْ﴾[سورة الحج آية : ١ ، النساء : ١ ، لقمان : ٣٣] وذلك أن المراد المكلفون والخاص الذي بلفظ الخصوص : ﴿يَأَيهَا الرسُولُ﴾ [سورة المائدة آية : ٤١ ، ٦٧] ، والعام الذي جاء بلفظ الخصوص .

قوله تعالى : ﴿يَأَيهَا الإِنسَانُ إِنكَ كَادِحٌ﴾ [سورة الانشقاق آية ٦] ، وقوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين آية : ٤] ، ويكون عام يدخله الخصوص على غير هذا الوجه ، كقوله : ﴿يَأَيهَا الذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفارِ﴾ [سورة التوبة آية : ١٢٣] .

وقد دلت السنة والإجماع على أن طائفة إذا أقاموا بذلك سقط عن الآخرين على أن جميع المؤمنين مأمورين به ، إن عليهم ذلك ما لم يقم به بعضهم ، والعرب تقول : أحمر البشر ، وإن لم يحمر جميعه ، لأن منه ما هو أصفر ، وغسلت ثيابي وإن لم يرد كل ثوب وكساء وجبة ، وإنما أراد هذا أوان احمرار البشر ، وهو أوان فراغي من الغسل .

النار

أصل النار والنور واحد ، والألف في النار أصلها واو ، ولذلك يقال : تنورت النار إذا أبصرتها ، ويسمون السمة نارا ؛ لأنها بالنار تكون ، قال الراجز :

قَد سَبَقت آباءَهم بالنارِ إلى النارِ

أي لما رأى أهل الماء سماتها خلوا لها الماء حتى شربت ، وأصل الكلمة البياض ، ومنه قيل : النورة لبياضها .

وهي في القرآن على وجهين :

الأول : مثل وهو قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾(1) [سورة المائدة آية : ٦٤] ، والعرب تشبه الحرب بالنار ، ويقولون : فلان محش حرب ، إذا كان يقوم بأمرها ، وأصل الحش الإيقاد .

الثاني : النار بعينها ، قال الله : ﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطورِ نَارًا﴾ [سورة القصص آية : ٢٩] .

---

(١) قال الشوكاني : قوله : ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا الله﴾ أي كلما جمعوا للحرب جمعاً وأعدوا له عدّة شتت الله جمعهم ، وذهب بريحهم ، فلم يظفروا بطائل ولا عادوا بفائدة ، بل لا يحصلون من ذلك إلا على الغلب لهم ، وهكذا لا يزالون يهيجون الحروب ويجمعون عليها ، ثم يبطل الله ذلك ، والآية مشتملة على استعارة بليغة ، وأسلوب بديع . [فتح القدير :٢/ ٣٣٢] .

النسيان

أصله الترك ، وسمي خلاف الذكر نسيانا ؛ لأن الناسي للشيء تارك له ، قال الله تعالى : ﴿وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيا﴾ [سورة مريم آية : ٢٣] ، أي : مغفولا عني متروكا ، والنسيان الذي هو خلاف الذكر يفعله الله في الإنسان عند اشتغاله عن حاجته ، وصرف الاهتمام عنها ، ونسبه الله إلى الشيطان في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[1] [سورة الكهف آية : ٦٣] ، لأنه كان نسيها عند وسوسته إياه .

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : الترك ، قال الله : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [سورة طه آية : ١١٥] ، ولم يذكر أنه نسي نهي الله إياه عن أكل الشجرة ؛ لأنه لو كان كذلك ، لم يكن له ذنب ولا عليه إثم ، وإنما المعنى أنه أكل من مثل الشجرة التي نهى عنها ، وظن أن النهي مقصور عليها ، وترك الدليل الذي لو اعتمد لدله على أن النهي عام في جميع الجنس فصار ذنبه ترك الدليل ، ومثله : ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٣٧] ، أي : استعملوه ولا تتركوه ، وقال : ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة آية : ٦٧] ، أي : تركوا طاعته فصارت عليهم بمنزلة المنسي فتركهم من رحمته .

---

(١) قال الرازي : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشيطان أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ فيه مباحث :

البحث الأول : أنه اعتراض وقع بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير فإني نسيت الحوت واتخذ سبيله في البحر عجباً ، والسبب في وقوع هذا الاعتراض ما يجري مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك النسيان .

البحث الثاني : قال الكعبي : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشيطان أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ يدل على أنه تعالى ما خلق ذلك النسيان وما أراده وإلا كانت إضافته إلى الله تعالى أوجب من إضافته إلى الشيطان لأنه تعالى إذا خلقه فيه لم يكن لسعي الشيطان في وجوده ولا في عدمه ، أثر قال القاضي : والمراد بالنسيان أن يشتغل قلب الإنسان بوساوسه التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الذكر لأن ذلك لا يصح أن يكون إلا من قبل الله تعالى .

البحث الثالث : قوله ﴿أن اذكره﴾ بدل من الهاء في ﴿أنسانيه﴾ أي : وما أنساني ذكره إلا الشيطان . [مفاتيح الغيب :١٠/ ٢٢٩] .

وأصل الترك في الله مجاز وحقيقته هاهنا أنه أوجب لهم العذاب ، ويجوز أن يكون المراد أنهم تركوا ذكر الله فمنعهم الله الخير وذلك أن خيرك لا يبلغ من أنت ناسيه ، ويجوز أن يكون معناه أنهم تركوا طاعته فعاقبهم الله بنسيانهم إياها فسمي الجزاء على النسيان نسيانا .

الثاني : بمعنى التخليد في العذاب ، قال الله : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنا نَسِينَاكُمْ ﴾ [سورة السجدة آية : ١٤] ، المعنى خلدناكم في العذاب ، وجعله نسيانا ؛ لأنه جزاء بالنسيان ، وهو ترك العمل للقاء ذلك اليوم ، وليس هو خلاف الذكر ، لأن ذلك فعل الله ، ولا يجوز أن تفعله بهم ويعذبهم عليه على أنه يجوز أن يسمى سبب النسيان الكائن منهم نسيانا ، ويذكر أنه يعذبهم على النسيان ، وهو يريد أن يعذبهم على سببه .

الثالث : خلاف الذكر ، قال الله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى إِلا مَا شَاءَ اللهُ ﴾ [سورة الأعلى آية : ٦ - ٧] ، خبر وليس بنهي ، وقوله : ﴿ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ [سورة الكهف آية : ٧٣] ، وأراد بقوله : فلا تنسى الإخبار بفضيلة النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن جبريل يقرأه عليه ، وهو أمي فيحفظه ولا ينسى منه شيئا ؛ ثم يقرأ أصحابه ، وقيل : إلا ما شاء الله أن ينسخه بعد العمل فينسبه النبي عليه السلام أمير المؤمنين ، ومنه قوله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ﴾ [سورة البقرة آية : ١٠٦] .

النشوء[1]

أصله الابتداء ومنه نشأت السحابة ؛ إذا ابتدأت ترتفع من الأفق ، وهو نشوء حسن ، والنشوء من الناس الإيقاع يقع على الذكر والأنثى ، قال نصيب :

ولَوْلاَ أنْ يُقَالُ صَبَا نُصَيْبٌ ... لقلت نَفْسي النشوءُ الصغارُ

بِنَفْسي كُلُّ مَهْضُومِ الحشَايَا ... إذَا ظُلِمَتْ فَلَيْسَ لَهَا انْتِصَارُ

إذَا مَا الذُّلُّ ضَاعَفْنَ الحشَايَا ... كَفَاهَا إنَّ بُلان لَهَا الآزْارُ

وقد نشأت إنشاء إذا شئت ، والمشيء في أسماء الله تعالى المبتدئ في الأشياء على غير مثال .

والنشوء في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : الخلق ، لأنه يبدأ به ، قال الله : ﴿ثُم أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [سورة المؤمنون آية : ٣١] ، وقال : ﴿إِنا أَنْشَأْنَاهُن إِنْشَاءً﴾ [سورة الواقعة آية : ٣٥] ، وقوله : ﴿قُلْ هُوَ الذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ [سورة الملك آية : ٢٣] .

الثاني : قوله تعالى : ﴿أَوَمَنْ يُنَشأُ فِي الحِلْيَةِ﴾ [سورة الزخرف آية : ١٨] ، يعني : البنات ، : ﴿وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [سورة الزخرف آية : ١٨] ، أي : الأنثى لا يكاد يستوفي الحجة ، وجاء عن السلف لا تكاد تحتج المرأة بحجة إلا عليها ، أي : جعلوا لله بنات والبنت هذه صفتها .

الثالث : قوله : ﴿إِن نَاشِئَةَ اللَيْلِ﴾ [سورة المزمل آية : ٦] ، يعني : ساعات الليل ، وقال الأصم : ناشئة الليل هو أن منشوء من منامك لصلاتك ، وقال بعضهم : الليل كله

---

(١) (ن ش أ) : (النَّشْءُ) مَصْدَرُ نَشَأَ الْغُلَامُ إذَا شَبَّ وَأَيْفَعَ فَهُوَ نَاشِئٌ وَحَقِيقَتُهُ الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْ حَدِّ الصِّبَا وَقَرُبَ مِنْ الْإِدْرَاكِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَشَأَ السَّحَابُ إذَا ارْتَفَعَ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ النَّسْلُ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ نَشْءُ سُوءٍ وَفُلَانٌ مِنْ نَشْءِ صِدْقٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ قَطَعَ النَّشْءَ وَقَدْ جَاءَ النُّشُوءُ فِي مَصْدَرِهِ أَيْضًا عَلَى فُعُولٍ وَقَوْلُهُ وَحُرْمَةُ الرَّضَاعِ إنَّمَا ثَبَتَتْ بِاللَّبَنِ الَّذِي يَشْرَبُهُ الصَّغَارُ لِلنُّشُوِّ وَالنُّمُوِّ عَلَى الْقَلْبِ وَالْإِدْغَامِ لِلازْدِوَاجِ . [المغرب :النون مع الشين] .

ناشئة ، وقال آخرون : بعد صلاة العشاء ناشئة ، : ﴿هِيَ أَشَد وَطْا﴾ [سورة المزمل آية : ٦] ، أي : أشد لمواطأة القلب السمع لخلو البال بالليل ، ومن هذا قولهم : أمن عمل بليل ، وقرئ : ﴿أَشَد وَطْا﴾ [سورة المزمل آية : ٦] ، ومعناه أبلغ في القيام ، وأبلغ في القول ، ويجوز أن يكون معناه أغلظ على الإنسان من القيام بالنهار ، لصعوبة السهر ، وقال بعضهم : ﴿أَشَد وَطْا﴾ [سورة المزمل آية : ٦] ، أثبت في همك لما تقرأ : ﴿وَأَقْوَمُ قِيلا﴾ [سورة المزمل آية : ٦] ، لأنه لا يشغلك شيء فيعرف صواب ما يقول ، وفي النهار عوارض تشغلك عن ذلك ، وقال بعضهم : ﴿أَشَد وَطْا﴾ [سورة المزمل آية : ٦] ، أثبت في الدين ، : ﴿وَأَقْوَمُ قِيلا﴾ [سورة المزمل آية : ٦] ، أثبت في القراءة .

obeikandl.com

النفس[1]

النفس الدم ، ومنه قيل : النفساء سيلان الدم منها ، وقال السموأل :

تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل

ثم سميت الروح نفسا ؛ لأن الإنسان يعيش بها كما يعيش بالدم ، وأما النفس فالسعة ، وفي الحديث الريح من نفس الله أي : من سعة رحمته على عبادة ، ومنه قولهم : فلان في نفس من أمره ، أي : في سعة ، ومنه قوله : ﴿وَالصبْحِ إِذَا تَنَفَسَ﴾ [سورة التكوير آية : ١٨] ، إذا اتسع ضوءه ، وكل هذا يرجع إلى النفاسة ، وهي أصل الكلمة وأولها .

والنفس في القرآن على ستة أوجه :

الأول : ذكر النفس ، والمعنى لحملة الإنسان ، قال الله : ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [سورة ق آية : ١٦] ، أي : يتوسوس به هو ، وهذا مثل قولهم : كسبت يده ورأت عينه .

والمعنى أنه كسب هو ورأى ، ومثله : ﴿وَمَا أُبَرئُ نَفْسِي إِن النفْسَ﴾ [سورة يوسف آية : ٥٣] ، أي : ما أبرءوني ، ونفس الشيء حقيقته يقال : هلكت نفس زيد ، أي : هلك هو ، وعلى هذا فسر قوله : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [سورة المائدة آية : ١١٦] ، أي : تعلم ما أعلم ، ولا أعلم ما تعلم .

---

(١) (ن ف س) : (النِّفَاسُ) مَصْدَرُ نُفِسَتْ الْمَرْأَةُ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا إذَا وَلَدَتْ فَهِيَ نُفَسَاءُ وَهُنَّ نِفَاسٌ (وَقَوْلُ) أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إنَّ أَسْمَاءَ نَفِسَتْ أَيْ حَاضَتْ وَالضَّمُّ فِيهِ خَطَأٌ وَكُلُّ هَذَا مِنْ النَّفْسِ وَهِيَ الدَّمُ فِي قَوْلِ النَّخَعِيِّ كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَتْ لَهُ (نَفْسٌ سَائِلَةٌ) فَإِنَّهُ لَا يُنَجِّسُ الْمَاءَ إذَا مَاتَ فِيهِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّفْسَ الَّتِي هِيَ اسْمٌ لِجُمْلَةِ الْحَيَوَانِ قِوَامُهَا الدَّمُ (وَقَوْلُهُمْ) النِّفَاسُ هُوَ الدَّمُ الْخَارِجُ عَقِيبَ الْوَلَدِ تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ كَالْحَيْضِ سَوَاءٌ وَأَمَّا اشْتِقَاقُهُ مِنْ تَنَفُّسِ الرَّحِمِ أَوْ خُرُوجِ النَّفَسِ بِمَعْنَى الْوَلَدِ فَلَيْسَ بِذَاكَ لِأَنَّ النَّفَسَ الَّتِي بِفَتْحَتَيْنِ وَاحِدُ الْأَنْفَاسِ وَهُوَ مَا يَخْرُجُ مِنْ الْحَيِّ حَالَ التَّنَفُّسِ وَمِنْهُ لَكَ فِي هَذَا (نَفَسٌ) أَيْ سَعَةٌ (وَنُفْسَةٌ) أَيْ مُهْلَةٌ (وَنَفَّسَ اللهُ كُرْبَتَكَ) أَيْ فَرَّجَهَا وَيُقَالُ (نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ) إذَا فَرَّجَ عَنْهُ (وَنَفَّسَ عَنْهُ) إذَا أَمْهَلَهُ عَلَى تَرْكِ الْمَفْعُولِ (وَأَمَّا قَوْلُهُ) فِي كِتَابِ الْإِقْرَارِ لَوْ قَالَ نَفِّسْنِي فَعَلَى تَضْمِينِ مَعْنَى أَمْهِلْنِي أَوْ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ نَفِّسْ كَرْبِي أَوْ غَمِّي (وَشَيْءٌ نَفِيسٌ وَمُنْفِسٌ) . [المغرب :النون مع الفاء] .

ويجوز أن يكون معنى ذلك إنك تعلم ما أخفيه ، ولا أعلم ما تخفيه عني ، وجعل النفس عبارة عن هذا المعنى ؛ لأن ما يخفيه الإنسان يخفيه في نفسه ؛ فأخرج الكلام على العرف ، ويجوز أن يكون المعنى تعلم غيبي ، ولا أعلم غيبك ؛ لأن ما في النفس غيب فلما ذكر النفس قابله بمثله ليحسن نظم الكلام ، والمعنى معروف .

الثاني : قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [سورة التوبة آية : ١٢٨] ، أي : منكم .

الثالث : مجيء الأنفس بمعنى الإخوان ، قال الله : ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [سورة النور آية : ٦١] ، أي : على إخوانكم ، وهو قريب من الأول : ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [سورة النور آية : ٦١] ، لأن الله بينها ، : ﴿مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النور آية : ٦١] ، أي : يبقى أجرها وطيبها لكم ، والبركة البقاء والثبات .

الرابع : مجيئها بمعنى الإنسان ، قال الله : ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [سورة المائدة آية : ٤٥] ، أي : الإنسان بالإنسان ، وفي هذا دليل على أن الحر يقتل بالعبد ؛ لأن شرائع من قبلناه ثابتة الحكم علينا ، ما لم يثبت نسخها ، ودليل هذا قوله تعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [سورة النحل آية : ١٢٦] .

وقال رسول الله صلى الله عليه : "المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، وقد استوى الحر والعبد في الإيمان "(١) .

وعند أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، وزفر : أنه لا قصاص بين الحر والعبد إلا في النفس .

وعند ابن أبي ليلى : أنه يجب بينهما في النفس وفي جميع الجراحات التي تستطاع فيها القصاص .

(١) أخرجه النسائي من حديث علي بن أبي طالب (٤٧٤٦) ، وفي السنن الكبرى (٨٦٢٨) ، وأحمد في مسنده (٩٦٢) ، وله شاهد من حديث أم المؤمنين عائشة أخرجه الدارقطني (٣٢٢٢) .

وعند مالك : أنه لا قود بين الحر والعبد في شيء من الجراح ، والعبد يقتل بالحر ، والحر لا يقتل بالعبد .

وقال الشافعي : من جرى عليه قصاص في نفس جرى عليه القصاص في الجراح ، ولا يقتل الحر بالعبد ، ولا نقيض منه فيما دون النفس ، وقول الله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ [سورة البقرة آية : ١٧٨] ، يوجب القصاص على المؤمن في كل قتيل العموم لفظه ، فإن قال فقوله : ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [سورة البقرة آية : ١٧٨] ، يدل على أن المراد القتلى من المؤمنين ، لأن الكافر لا يكون أخا للمؤمن ، قلنا : يحتمل أن يذكر لفظا عاما ثم يعطف عليه بحكم خاص ، كما قال : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٢٨] ، وهو عام في المطلقة ثلاثا ، وما دونها ، ثم قال : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٢٨] ، فعطف عليه بحكم يختص بعض المطلقات على أن يكون العبد أخا للحر في الإيمان ، فإن قيل : ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ [سورة البقرة آية : ١٧٨] ، يدل على ما ذكرنا ، قلنا : لا خلاف أن الحكم ليس بمقصور على هذا دون غيره ، لاتفاق الجميع على جواز قتل العبد بالحر ، وقال : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [سورة الأنعام آية : ١٥١] ، يعني : الإنسان ، لأن النفس على الحقيقة لا تقتل ، والحق هاهنا القصاص ، أي : لا تقتلوه قصاصا .

الخامس : الروح ، قال : ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [سورة الأنعام آية : ٩٣] ، أي : أرواحكم ، والمعنى إنا نخرجها ، كما تقول للرجل وأنت تقتله : أنزع الآن روحك ، وليس نزع روحه إليه .

السادس : آدم عليه السلام ، قال الله : ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [سورة النساء آية : ١ ، الأعراف : ١٨٩ ، الزمر : ٦] ، فأنت على اللفظ ، وهو الوجه ، وأنت تقول : أتاني إنسان واحد يعني : امرأة ، وشربت شرابا طيبا ، وأنت تريد الخمر .

النصيب[1]

أصله ما يخص الإنسان عن مقاسمة كأنه تصد له ليأخذه ، ثم استعمل في غير ذلك ، والفرق بينه وبين الحظ ، أن الحظ ما يرتفع به الإنسان ، ولهذا يقال : لفلان حظ في التجارة ، ولا يقال : له نصيب فيها .

والنصيب في القرآن على وجهين :

الأول : الحصة من الثلث ، وهو قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِما تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ﴾ [سورة النساء آية : ٣٣] ، قد تم الكلام عند ذلك ، : ﴿وَلِكُلٍّ﴾ يعني : التركات ، والموالي : أقارب الميت ، لأنهم أولى بالميراث ، وفي الآية حذف ، فالمراد : لكل شيء من الميراث أصحابهم أولى فأقصروه عليه ثم ابتدأ ، فقال : ﴿وَالذِينَ عَقَدَتْ أَيمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [سورة النساء آية : ٣٣] ، يعني : من الثلث ، ويريد الحلفاء ، وهو مثل قوله : ﴿إِلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ [سورة الأحزاب آية : ٦] ، وقيل : يعني : نصيبهم من النصر والموآزرة .

الثاني : الجزاء ، قال : ﴿لِلرجَالِ نَصِيبٌ مِما اكْتَسَبُوا وَلِلنسَاءِ نَصِيبٌ مِما اكْتَسَبْنَ﴾ [سورة النساء آية : ٣٢] ، أي : لهم جزاء بما عملوا ونحوه ، : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِما كَسَبُوا﴾ [سورة البقرة آية : ٢٠٢] ، يعني : الثواب ، وقوله : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [سورة الأعراف آية : ٣٧] ، يعني : العقاب ، وفي هذه الآية وجوه أخرى ذكرناها في التفسير .

---

(١) الفرق بين النصيب والقسط : أن النصيب يجوز أن يكون عادلا وجائرا وناقصا عن الاستحقاق وزائدا يقال نصيب مبخوس وموفور ، والقسط الحصة العادلة مأخوذة من قولك أقسط إذا عدل ويقال قسط القوم الشيء بينهم إذا قسموه على القسط ، ويجوز أن يقال القسط إسم للعدل في القسم ثم سمي العزم على القسط قسطا كما يسمى الشيء بإسم سببه وهو كقولهم للنظر رؤية ، وقيل القسط ما استحق المقسط له من النصيب ولابد له منه ولهذا يقال للجوهر قسط من المساحة أي لابد له من ذلك . [الفروق اللغوية :١/ ٥٤١] .

النكاح[1]

أصل النكاح الجماع ، ومنه قول العرب في بعض أمثالها : أنكح من خوات أي : أكثر مجامعه ، وله حديث معروف ويروى عن بعض نسائها أنه كان يقال لها خطب ، فيقول نكح يريد الجماع ، ثم استعمل في التزويج ، ومنه قول حكيمها المناكح :

الكَريمة مُدْرَجَةٌ لِلشَّرَفِ

ويقال : أنكح الرجل المرأة إذا جامعها ، ونكحت المرأة الرجل إذا تزوجته من قوله : ﴿فَلا تَعْضُلُوهُن أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُن﴾ [سورة البقرة آية : ٢٣٢] ، وجاء في القرآن على وجهين :

فأما ما جاء بمعنى التزويج ، فقوله تعالى : ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُم طَلَقْتُمُوهُن مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُن﴾ [سورة الأحزاب آية : ٤٩] ، أي : تزوجتموهن ؛ لأنه ذكر عدم الدخول

---

(١) (ن ك ح) : (أَصْلُ النِّكَاحِ) الْوَطْءُ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّجَاشِيِّ (وَالنَّاكِحِينَ) بِشَطَّيْ دِجْلَةَ الْبَقَرَا وَقَوْلُ الْأَعْشَى (وَمَنْكُوحَةٍ) غَيْرِ مَهْمُورَةٍ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا فَادِهَا يَعْنِي الْمَنْسِيَّةَ الْمَوْطُوءَةَ ثُمَّ قِيلَ لِلتَّزَوُّجِ (نِكَاحًا) مَجَازًا لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِلْوَطْءِ الْمُبَاحِ قَالَ الْأَعْشَى (لَا تَنْكِحَنَّ) جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ (فَانْكِحَنْ) أَوْ تَأَبَّدَا أَيْ فَتَزَوَّجْ أَوْ فَتَوَحَّشْ وَتَعَفَّفْ وَعَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿أَنَا مِنْ نِكَاحٍ وَلَسْت مِنْ سِفَاحٍ﴾ وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْله تَعَالَى ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إلَّا زَانِيَةً﴾ أَيْ لَا يَتَزَوَّجُ وَقِيلَ لَا يَطَأُ قَالَ وَهَذَا يَبْعُدُ لِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ النِّكَاحِ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى إلَّا عَلَى مَعْنَى التَّزْوِيجِ وَأَيْضًا فَالْمَعْنَى لَا يَقُومُ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُمْ (النِّكَاحُ) الضَّمُّ مَجَازٌ أَيْضًا إلَّا أَنَّ هَذَا مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْمُسَبَّبِ بِاسْمِ السَّبَبِ وَالْأَوَّلُ عَلَى الْعَكْسِ وَمِمَّا اسْتَشْهَدُوا بِهِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي (أَنَكَحْتُ) صُمَّ حَصَاهَا خُفَّ يَعْمَلَةٌ تَغَشْمَرَتْ بِي إلَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلَا (يُقَالُ) انْكِحُوا الْحَصَا أَخْفَافُ الْإِبِلِ إذَا سَارُوا (وَالْيَعْمَلَةُ) النَّاقَةُ النَّجِيبَةُ الْمَطْبُوعَةُ عَلَى الْعَمَلِ (وَالتَّغَشْمُرُ) الْأَخْذُ قَهْرًا يَعْنِي أَخَذَتْ بِي فِي طُرُقِ السُّهُولَةِ وَالْحُزُونَةِ وَيُقَالُ (نَكَحَ) الرَّجُلُ وَنَكَحَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ (وَأَنْكَحَهَا) وَلِيُّهَا وَفِي الْمَثَلِ (أَنْكَحَنَا الْفَرَا فَسَرَى) قَالَ رَجُلٌ لِامْرَأَتِهِ حِينَ خَطَبَ إلَيْهِ ابْنَتَهُ رَجُلٌ وَأَبَى أَنْ يُزَوِّجَهُ إيَّاهَا وَرَضِيَتْ الْأُمُّ بِتَزْوِيجِهِ فَغَلَبَتْ الْأَبَ حَتَّى زَوَّجَهَا إيَّاهُ بِكُرْهٍ مِنْهُ وَقَالَ أَنْكَحْنَا فَسَنَرَى ثُمَّ أَسَاءَ الزَّوْجُ الْعِشْرَةَ فَطَلَّقَهَا يُضْرَبُ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ الْعَاقِبَةِ وَإِنَّمَا قُلِبَ الْهَمْزَةُ أَلِفًا لِلِازْدِوَاجِ (وَالْفَرَا) فِي الْأَصْلِ الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ فَاسْتَعَارَهُ لِلرَّجُلِ اسْتِخْفَافًا بِهِ وَفِي الْحَدِيثِ ﴿لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يُنْكَحُ﴾ وَهَذَا خَبَرٌ فِي مَعْنَى النَّهْيِ وَفِي حَدِيثِ الْخَنْسَاءِ انْكِحِي مَنْ شِئْتِ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَامْرَأَةٌ نَاكِحٌ فِي بَنِي فُلَانٍ أَيْ ذَاتُ زَوْجٍ . [المغرب :النون مع الكاف] .

فلا نشك في أنه أراد التزويج ، وقال : ﴿ فَانْكِحُوهُن بِإِذْنِ أَهْلِهِن ﴾[سورة النساء آية : ٢٥] أي : تزوجوهن لأن الزوج لا يلزم أن يجامع امرأته بإذن أهلها .

والوجه الآخر : قوله : ﴿ وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النسَاءِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[1] [سورة النساء آية : ٢٢] ، أراد الجماع ، وذلك أن الرجل إذا مات وله امرأة قال وارثه : قد ورثت امرأته كما ورثت ماله وألقى عليه ثوبا فيملك بذلك نكاحها على الصداق الأول بغير عقد ثان ، والتزويج إنما هو اسم ، وكان الولد الذي يكون بينهما يقال له : المقتى . وقال الله تعالى : ﴿ إِنهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا ﴾ [سورة النساء آية : ٢٢] ، والمقت اسم يجمع للبغض والاستقباح ، ومقت فلان نفسه إذا ذمها على قبيح ، والمعنى أن ذلك معصيته يمقتها الله .

وقال أبو الحسن : جميع ما في القرآن من ذكر النكاح فهو التزويج إلا حرفا واحدا في سورة النور وروى عن بعضهم أنه أراد الجماع ، وهو عند غيره أراد التزويج .

قال أبو هلال رحمه الله هو قوله : ﴿ الزانِي لا يَنْكِحُ إِلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ [سورة النور آية : ٣] ، قال أبو بكر : لا تخلوا الآية من أن تكون خبرا أو نهيا ، وقد علمنا أنه ليس بخبر ؛ لوجودنا رأينا بتزويج غير الزانية فثبت أنه أراد النهي ثم لا تخلوا أن تكون نهيا عن الوطء أو العقد أو عنهما جميعا ، ولا يجوز أن يكون المراد العقد ، لأن حقيقة النكاح الوطء .

ولا يجوز حمل الكلام على المجاز دون الحقيقة من غير دلالة فثبت أن المراد الوطء على ما يقوله ابن عباس ، ومن تابعه أو تكون الآية منسوخة على ما يقوله سعيد بن المسيب ، وغيره ، وقال في قوله : ﴿ وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النسَاءِ ﴾ [سورة النساء آية : ٢٢] ، حقيقة النكاح الوطء ، فكأنه قال : ولا تنكحوا ما وطئ آباؤكم في كل وط حراما كان أو حلالا ؛ كما أن الضرب والقتل ولا يختص بالحلال من ذلك دون الحرام .

---

(١) قال الشوكاني : قوله : ﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نكح ءابَاؤُكُمْ مّنَ النساء ﴾ نهى عما كانت عليه الجاهلية من نكاح نساء آبائهم إذا ماتوا ، وهو شروع في بيان من يحرم نكاحه من النساء ومن لا يحرم . ثم بين سبحانه وجه النهي عنه ، فقال : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فاحشة وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ هذه الصفات الثلاث تدل على أنه من أشدّ المحرمات وأقبحها ، وقد كانت الجاهلية تسميه نكاح المقت . قال ثعلب : سألت ابن الأعرابي ، عن نكاح المقت ، فقال : هو أن يتزوج الرجل امرأة أبيه إذا طلقها ، أو مات عنها ، ويقال لهذا الضيزن ، وأصل المقت البغض ، من مقته يمقته مقتاً ، فهو ممقوت ، ومقيت .[فتح القدير :٢/ ١٠٨] .

ويدل على أن الاسم حقيقة في الوطىء ، ومجاز في العقد ، أن سائر العقود من البياعات والهبات ولا يسمى نكاحا ، وإن كان قد يتوصل بها إلى وطىء الجارية ، إذ لم تختص هذه العقود بإباحة الوطىء ؛ لأنها تصح فيمن يخطر وطؤها كالأخت من الرضاعة ، ومن السبب وكأم الزوجة ، وسمي العقد المختص بإباحة الوطىء نكاحا إذ من لا يحل للرجل وطؤها ؛ لا يحل له نكاحها .

ويدل على هذا ما قاله غلام ثعلب ، قال : الذي حصلناه عن ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين أن النكاح من الجمع بين الشيئين ، تقول العرب : أنكحنا الفراء فسنرى ، وهو مثل ضربوه في الأمر يجتمعون على المشورة فيه ، ثم ينظر عن ماذا يصدرون منه ، والمعنى جمعنا بين الحمار والأتان لننظر ما ينتج هذا الجمع إذا كان اسما للجمع ، فهو حقيقة في الوطىء ؛ لأنه هو الجمع حقيقة دون العقد .

النظر(١)

أصله في العربية المقابلة ، يقال : داري ينظر إلى دارك ، أي : يقابلها ، والدار أن يتناظران أي : يتقابلان ، والنظر بالعين الإقبال بها حيال المرئي ، ونظر القلب الإقبال إلى أحوال ما تطلب معرفته .

وقال علي بن عيسى : النظر طلب ظهور الشيء ، والناظر الطالب لظهور الشيء ، والله ناظر لعباده بظهور رحمته إياهم ، ويكون الناظر الطالب لظهور الشيء بإدراكه من جهة حاسة البصر أو غيرها من حواسه ، ويكون الناظر إلى لين هذا الثواب من لين غيره .

والنظر بالقلب نظر العلم من جهة الفكر والتأمل لأحوال الأشياء ، ألا ترى أن الناظر على هذا الوجه لابد من أن يكون مفكرا ؛ إذا المفكر على هذا الوجه سمي ناظرا ، وهو معنى غير الناظر والمنظور فيه ، ألا ترى أن الإنسان يفصل بين كونه ناظرا وكونه غير ناظر ، ولا يوصف القديم بالنظر ؛ لأن النظر لا يكون إلا مع فقد العلم ، ومعلوم أنه لا يصح النظر في الشيء ليعلم إلا وهو مجهول ، والنظر يشاهد ، ولهذا نفرق بين نظر الغضبان ونظر الراضي .

والنظر في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : النظر بالعين ، وهو قوله : ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٤٣] ، وقوله : ﴿ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٤٣] ، فكأن موسى يعلم أن الله لا يرى بالإبصار ، ولكن سأل ذلك ليجيء الجواب من الله ؛ لتكون أوكد للحجة على قوم من أمته سألوه ذلك .

---

(١) [نظر] : نَظَرَ إليه ينظرُ نَظَراً ، ويجوز التخفيف في المصدر تحمله على لفظ العامّة في المصادر ، وتقول : نَظَرْتُ إلى كذا وكذا من نَظَر العين ونَظَر القلب .
وقوله تعالى : " ولا ينظرُ إليهم يوم القيامة ، أي لا يَرحَمُهم .
وقد تقول العرب : نَظَرت لكَ ، أي عطفت عليك بما عندي ، وقال الله – عزّ وجَلَّ : " لا ينظرُ إليهم " ، ولم يَقُلْ : لا ينظرُ لهم فيكون بمعنى التَّعَطُّف .
ورجلٌ نَظُورٌ : لا يغفَلُ عن النظر إلى ما أهَمَّه . [العين :نظر] .

obeikandi.com

الثاني : الإمهال والتأخير ، وهو قوله : ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٨٠] ، وناظرة هاهنا مصدر وفاعله في المصادر كثير مثل العافية والعاقبة والكاذبة في قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [سورة الواقعة آية : ٢ - ٣] ، والواقعة ورفع ناظرة على إضمار كأنه قال : فالواجب ناظرة أو فعلتكم ناظرة ، ومثله : ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة آية : ١٨٤] ، وقرئ : ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٨٠] ، وهي التأخير ، وقد أنظرته أخرته لينظر في أمره ؛ أي : إن كان الذي عليه أصل المال معسرا ، فالواجب عليه تأخيره إلى أن يوصى ، وأن تصدقوا بالمال على المعسر خيرا لكم ، قال مجاهد : كانوا إذا جل دينهم وصادفوا المديون معسرا أزادوا فيه وأنظروه فأمره الله بالإنظار ، وأبطل الزيادة .

الثالث : النظر بمعنى الرحمة ، وهو قوله تعالى : ﴿وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة آل عمران آية : ٧٧] ، أي : لا يرحمهم ، كقول العربي انظر إلي نظر الله إليك ، أي : ارحمني رحمك الله ، وعدى النظر بإلى ، وإن كان بمعنى الرحمة فكذلك عداه بإلى في قوله : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة آية : ٢٣] ، وإن كان بمعنى الانتظار .

النجم[1]

أصل النجم الطلوع ، نجم القرآن إذا طلع ، وسمي النجم نجما لطلوعه ، والنجم من النبات ما ليس له ساق تبقى في الصيف ، والشجر ما له ساق يبقى في الصيف ، وأصل الكلمة الظهور والبروز ، ومنه أنجم السحاب إذا أقلع فظهر أديم السماء ومنجما الفرس ، العظمان الناتيان دون العرقوبين ، وسميا بذلك لظهورهما .

والنجم في القرآن على وجهين :

الأول : الكوكب ، قال الله : ﴿النجْمُ الثاقِبُ﴾ [سورة الطارق آية : ٣] ، والثاقب المضيء مأخوذ من ثقوب النار ، وهو ضوءها ، وقيل : ثاقب كأنه يثقب الأفق ؛ فيطلع ، وقوله : ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النحل آية : ١٦] ، والعلامات الجبال والرمال والروابي ، وما شاكل ذلك ، وقوله : ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النجُومِ﴾ [سورة الواقعة آية : ٧٥] ، أي : أقسم برب مواقع النجوم ؛ وهي مساقطها في المغرب ، ومنه : ﴿لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [سورة الحديد آية : ٢٩] ، معناه لأن لا يعلموا ولا يدخل في هذا الموضوع توكيدا ؛ كأنه قال : أقسم قسما بعد قسم ولأن لا يعلم أهل الكتاب علما بعد علم ، هذا قول وأجود منه أن يقال : لا يأتيه ، والمعنى أن الأمر الذي ذكره أمر ظاهر ثابت في العقول ؛ إلا أحتاج أن أقسم عليه ، وستتكلم في قوله : ﴿لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [سورة الحديد آية : ٢٩] ، وقيل : ﴿وَبِالنجْمِ﴾ [سورة النحل آية : ١٦] ، أي : وبالنجوم هم يهتدون ، ويجوز أن يكون أراد الثريا ، واسمها عند العرب النجم ، وربما قالوا لها : النظم قال بعض المفسرين : أراد نجوم القرآن ، وذلك أنه كان تنزل الآية ، والإتيان .

---

(١) (ن ج م) : (النَّجْمُ) هُوَ الطَّالِعُ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ الْوَقْتُ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ أَقَلُّ (التَّأْجِيلِ) نَجْمَانِ أَيْ شَهْرَانِ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ مَا يُؤَدَّى فِيهِ مِنْ الْوَظِيفَةِ (وَمِنْهُ) حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَطَّ مِنْ مُكَاتَبٍ لَهُ أَوَّلَ نَجْمٍ حَلَّ عَلَيْهِ أَيْ أَوَّلَ وَظِيفَةٍ مِنْ وَظَائِفِ بَدَلِ الْمُكَاتَبَةِ ثُمَّ اشْتَقُّوا مِنْهُ فَقَالُوا نَجَّمَ الدِّيَةَ أَدَّاهَا نُجُومًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ (التَّنْجِيمُ) لَيْسَ بِشَرْطٍ وَدَيْنٌ (مُنَجَّمٌ) جُعِلَ نُجُومًا وَأَصْلُ هَذَا مِنْ نُجُومِ الْأَنْوَاءِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ الْحِسَابَ وَإِنَّمَا يَحْفَظُونَ أَوْقَاتَ السَّنَةِ بِالْأَنْوَاءِ (وَالنَّجْمُ) خِلَافُ الشَّجَرِ . [المغرب :النون مع الجيم] .

قال : ومثله : ﴿وَالنجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [سورة النجم آية : ١] يعني : نجوم القرآن إذا هوى به جبريل صلى الله عليه أي : نزل وليس هذا بوجه مختار ؛ لأن الظاهر لا يترك لغير علة .

الثاني : النبت ، قال الله : ﴿وَالنجْمُ وَالشجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [سورة الرحمن آية : ٦] أي : يدلان على خالقهما بآثار الصنعة فيهما فكأنما يسجدان له ، وقيل : سجودهما دوران الظل معهما كما قال : ﴿يَتَفَيأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشمَائِلِ سُجدًا لله﴾[سورة النحل آية : ٤٨] ، وإنما ذكر السجود ؛ لأنه أبين أحوال الخضوع وهو مشاهد ، ومن عادة العرب أن يشبه الشيء الذي بها يقع عليه البصر بما يقع عليه البصر حتى يكون السامع به كالرائي له ، وعلى هذا جاء ، قوله تعالى : ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [سورة البقرة آية : ٢٥٦] أي هو بمنزلة من قد استمسك بالعروة الشديدة المأمونة الانقطاع ، ومن ذلك قولهم : فلان من شجرة صالحة لما كانت الشجرة على أصل يتشعب منه غصونها ، شبه أبو العشيرة التي تجمعها بها وجعلت أغصانها كولده ، ونحوه قوله : ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[سورة هود آية : ٨٠] وتأويله العز والمنعة كما يفعل الأركان .

النشوز[1]

أصل النشوز الارتفاع ، والنَشز الأرض المرتفع ، وقرئ : ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾[سورة البقرة آية : ٢٥٩] أي : ترفع بعضها على بعض حتى تستوي القامة ، فكأن المرأة إذا نشزت عن زوجها كأنها ارتفعت عنه ، فلم ينلها الزوج .

والنشوز في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : نشوز المرأة على زوجها ، وهو عصيانها له ، قال : ﴿وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُن﴾[سورة النساء آية : ٣٤] وقد تكلمنا في هذه الآية .

الثاني : الأثرة ، قال الله : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[سورة النساء آية : ١٢٨] وهو أن يؤثر عليها غيرها من نسائه يقول : لا إثم عليها أن يتصالحا على أمر يتفقان عليه مثل أن يصطلحا على إيثار غيرها عليه ولا يفترقا : ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشح﴾ [سورة النساء آية : ١٢٨] أي : المرأة تشح على نصيبها من زوجها ، ويشح الزوج بنصيبه من الأخرى .

قال أبو علي رحمه الله : الصلح أن تدفع المرأة إلى زوجها شيئا ترضاه به وله أن يأخذ ذلك إذا لم يكن في الأصل ظالما لها .

وقال غيره : أراد الاصطلاح على مال يدفعه الرجل إلى امرأته الكبيرة ليترك حظها منه للشابة .

وقال غيره : أراد النشوز إذا وقع من الرجل استكثارا للصداق فلا جناح عليهما أن يصطلحا على بعضه ، وقيل : هي المرأة يكرهها الرجل فتقول : لا تطلقني وأنت في حل من أمري .

---

(١) (ن ش ز) : (النَّشْزُ) بِالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ وَالْجَمْعُ نُشُوزٌ وَأَنْشَازٌ وَقَوْلُهُ لَوْ كَانَ عَلَى مَوْضِعٍ (نَشَزٍ) ضَعِيفٌ سَوَاءٌ وَصَفْتَ أَوْ أَضَفْتَ وَمِنْهُ رَأَى قُبُورًا مُسَنَّمَةً (نَاشِزَةً) أَيْ مُرْتَفِعَةً مِنْ الْأَرْضِ وَمِنْهُ (نَشَزَتْ الْمَرْأَةُ) عَلَى زَوْجِهَا فَهِيَ نَاشِزَةٌ إذَا اسْتَعْصَتْ عَلَيْهِ وَأَبْغَضَتْهُ وَعَنْ الزَّجَّاجِ (النُّشُوزُ) يَكُونُ مِنْ الزَّوْجَيْنِ وَهُوَ كَرَاهَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . [المغرب :النون مع الشين] .

والنشوز يكون من المرأة يمنع البضع ومن الرجل حنو الطرف ومنع النفقة والامتناع من المباشرة ، والصلح خير يعني أنه خير له من الفرقة ، وقد استقصينا بيان هذا في التفسير .

الثالث : النهوض من المجلس ، قال الله : ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾[سورة المجادلة آية : ١١] أي : إذا قيل لكم : انهضوا فانهضوا ، كما قال تعالى : ﴿وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾[سورة الأحزاب آية : ٥٣] وقيل : معناه إذا قيل مكنوا لإخوانكم في المجلس فافعلوا ، ويقال : فرس نشز إذا كان فارسه لا يكاد يستقر عليه .

obeikandl.com

النور[1]

قد ذكرنا أن أصل النار والنَّوْر واحد وهو البياض ، وإنما غير البناء لاختلاف المعنى .

وهو في القرآن على ثمانية أوجه :

الأول : الإسلام ، قال الله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ [سورة التوبة آية : ٣٢] .

وقوله : ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [سورة النور آية : ٣٥] والهداية هاهنا بمعنى الألطاف يعطيها الله من يشاء على قدر المصالح ، وكذلك قوله : ﴿ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النورِ ﴾ [سورة المائدة آية : ١٦] .

الثاني : بمعنى المنور ، قال تعالى : ﴿ اللهُ نُورُ السمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [سورة النور آية : ٣٥] أي : منورهما بالهداية إلى الدين فلما كان أهل السماوات والأرض يهتدون بالله في ذلك كما

---

(١) (ن و ر) : النُّورُ الضَّوْءُ وَهُوَ خِلَافُ الظُّلْمَةِ وَالْجَمْعُ أَنْوَارٌ وَأَنَارَ الصُّبْحُ إنَارَةً أَضَاءَ وَنَوَّرَ تَنْوِيرًا وَاسْتَنَارَ اسْتِنَارَةً كُلُّهَا لَازِمَةٌ بِمَعْنَى وَنَارَ الشَّيْءُ يَنُورُ نِيَارًا بِالْكَسْرِ وَبِهِ سُمِّيَ أَضَاءَ أَيْضًا فَهُوَ نَيِّرٌ وَهَذَا يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ وَنَوَّرْتُ الْمِصْبَاحَ تَنْوِيرًا أَزْهَرْتُهُ وَنَوَّرْتُ بِالْفَجْرِ تَنْوِيرًا صَلَّيْتُهَا فِي النُّورِ فَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ مِثْلُ أَسْفَرْتُ بِهِ وَغَلَّسْتُ بِهِ . [المصباح المنير :النون مع الواو] .

و عند ابن فارس (ن و ر) : النون والواو والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على إضاءةٍ واضطراب وقِلّة ثبات. منه النور والنار، سمِّيا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأنَّ ذلك يكون مضطرِباً سريعَ الحركة. وتنوَّرْتُ النّار: تبصَّرتُها. قال امرؤ القيس:

تنوَّرتُها من أذرعات وأهلُها ❊❊❊ بيثربَ أدنى دارِها نظرٌ عالِي

ومنه النَّور: نَور الشَّجر ونُوَارُه. وأنارت الشَّجرةُ: أخرجَتْ النَّوْر. والمَنَارة: مَفعلة من الاستنارة، والأصل مَنْوَرة. ومنه مَنَار الأرض: حُدودها وأعلامها، سمِّيت لبَيَانِها وظُهورها.

والذي قُلناه في قِلّة الثبات امرأةٌ نَوَارٌ، أي عفيفة تنُورُ، أي تَنفِر من القَبيح، والجمع نُورٌ. ونارت: نَفَرت نَوْراً . قال:

❊ أَنَوْراً سَرْعَ ماذا يا فَروقُ ❊

ونُرْت فلاناً: نَفَّرته. والنَّوار: النِّفار.

ومما شذَّ عن هذا الأصل النَّؤُور: دُخَانُ الفَتيلة يتّخذُهُ كُحلاً وَوشْماً. ونَوَّرت اللِّثة : غَرَزْتها بإبرةٍ ثم جعلت في الغَرز الإثمد.

يهتدون بالنور قال أنه : ﴿نُورُ السمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ على وجه المجاز ، وقد دلت العقول على أنه ليس بنور على الحقيقة ؛ لأنه خالق الأنوار ، ولو كان الله نورا على الحقيقة لما أظلمت الدنيا أبدا ؛ لأن الله موجود ومع وجود النور لا تكون الظلمة ثم شبه نوره بمصباح أي : مثل دلالاته الخلق في وضوحها كمثل المصباح ، ولا يجوز أن يشبه نفسه بالمصباح ؛ لأنه لا شبيه له .

الثالث : النهار ، قال الله : ﴿وَجَعَلَ الظلُمَاتِ وَالنورَ﴾[سورة الأنعام آية : ١] يعني : الليل والنهار .

الرابع : ضوء القمر ، قال الله : ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِن نُورًا﴾[سورة نوح آية : ١٦] .

وقال أهل العربية : يجوز أن يكون : ﴿فِيهِن نُورًا﴾ وهو في السماء الدنيا ؛ لأنهن كالشيء الواحد .

وجاء في التفسير أن وجه الشمس تضيء لأهل الأرض وظهرها لأهل السماء ، وقال بعضهم : ﴿فِيهِن نُورًا﴾ أي : معهن ضياء يستضيء به أهل الأرض .

الخامس : قوله تعالى : ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾[سورة الحديد آية : ١٣] ، وقوله : ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[سورة الحديد آية : ١٢] وهو نور يجعله الله للمؤمنين يمشون فيه إلى الموقف وعلى الصراط .

السادس : بيان الحلال والحرام ، قال الله : ﴿إِنا أَنْزَلْنَا التوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[سورة المائدة آية : ٤٤] ، ومثله : ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلناسِ﴾[سورة الأنعام آية : ٩١] .

السابع : القرآن ، قال : ﴿وَالنورِ الذِي أَنْزَلْنَا﴾ [سورة التغابن آية : ٨] ، وقال : ﴿اتبَعُوا النورَ الذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٥٧] ، وقوله : ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾[سورة الشورى آية : ٥٢] وسمي نور اللبيان الذي فيه ؛ لأنه يهتدي به كما يهتدي بالنور .

الثامن : العدل ، قال الله : ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بنورِ رَبِّهَا﴾ [سورة الزمر آية : ٦٩] أي : يعدله ، وإذا كان الظلم وغيره من الشدائد يشبه بالظلمة فنقول : هذا يوم مظلم إذا كان فيه شر ، والوجه أن يشبه العدل بالنور ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم " الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[1] .

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر ، أخرجه البخاري (٢٤٤٧) ، ومسلم (٢٥٨٢) ، والترمذي (٢٠٣٠) ، وأحمد (٥٧٨٩) ، وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله أخرجه مسلم (٢٥٨١) .

obeikandl.com

الباب السادس والعشرون

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله واو

الوكيل[1]

أصله التوكيل جعل الأمر إلى الغير ، ورجل وكل أي ضعيف يتكل في أموره على غيره ، والوكيل في أسماء الله بمعنى الكافي وبمعنى الحافظ ، وقيل : هو على التشبيه له بالوكيل منا ، وذلك أن جميع ما يفعله من الخير إنما يفعله منفعة للعباد ما أن جميع سعي الوكيل إنما هو للموكل .

والوكيل في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : الحافظ ، قال الله : ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلا ﴾[2] [سورة النساء آية : ١٠٩] أي : إن حفظوا وذب عنهم في الدنيا فمن الذي يحفظهم ويذب عنهم في الآخرة ، ومعنى لفظ الاستفهام هاهنا أنه ليس للعصاة يوم القيامة ناصر يذب عنهم ، وقال : ﴿ وَكَفَى بِرَبكَ وَكِيلا ﴾ [سورة الإسراء آية : ٦٥] أي : حفيظا .

الثاني : بمعنى الرب ، قال : ﴿ لا تَتخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلا ﴾[سورة الإسراء آية : ٢] ، وقال : ﴿ فَاتخِذْهُ وَكِيلا ﴾ [سورة المزمل آية : ٩] وهو يرجع إلى الحفظ ؛ لأن رب الشيء يحفظه .

---

(١) (و ك ل) : (الْوَكِيلُ) الْقَائِمُ بِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ وَالْجَمْعُ الْوُكَلَاءُ وَكَأَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ لِأَنَّهُ مَوْكُولٌ إِلَيْهِ الْأَمْرُ أَيْ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ (وَالْوِكَالَةُ) بِالْكَسْرِ مَصْدَرُ الْوَكِيلِ وَالْوَكَالَةُ بِالْفَتْحِ لُغَةٌ وَمِنْهُ (وَكَّلَهُ) بِالْبَيْعِ فَتَوَكَّلَ بِهِ أَيْ قَبِلَ الْوَكَالَةَ لَهُ وَقَوْلُهُ لِلْمَأْذُونِ لَهُ أَنْ يَتَوَكَّلَ لِغَيْرِهِ أَيْ يَتَوَلَّى الْوَكَالَةَ وَهُوَ قِيَاسٌ عَلَى التَّكَفُّلِ مِنْ الْكَفَالَةِ وَقَوْلُهُمْ (الْوَكِيلُ) الْحَافِظُ (وَالْوَكَالَةُ) الْحِفْظُ فَذَاكَ مُسَبَّبٌ عَنْ الِاعْتِمَادِ وَالتَّفْوِيضِ وَمِنْهُ (رَجُلٌ وَكَلٌ) ضَعِيفٌ جَبَانٌ يَكِلُ أَمْرَهُ إلَى غَيْرِهِ وَقَوْله تَعَالَى ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ أَيْ عَلَيْكَ التَّبْلِيغُ وَالدَّعْوَةُ وَأَمَّا الْقِيَامُ بِأُمُورِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ فَلَيْسَ إلَيْكَ . [المغرب :الواو مع الكاف] .

(٢) قال الرازي : قال تعالى : ﴿ أَمْ مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾ فقوله : ﴿ أَمْ مَّن يَكُونُ ﴾ عطف على الاستفهام السابق ، والوكيل هو الذي وكل إليه الأمر في الحفظ والحماية ، والمعنى : من الذي يكون محافظاً ومحامياً لهم من عذاب الله ؟ [مفاتيح الغيب :٥/ ٣٧٤] .

الثالث : المسلط ، قال : ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [سورة الأنعام آية : ١٠٧] أي المسلط .

الرابع : الشهيد ، قال : ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلا﴾ [سورة الأحزاب آية : ٣] ، وقال : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [سورة هود آية : ١٢] .

obeikandl.com

الوحي[1]

أصل الوحي الإشارة ، يقال : وحيت إليه بطرفي أي : أشرت ، قال الله : ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًا﴾[سورة مريم آية : ١١] ثم صار كل شيء دللت به على شيء وحيا ، وحييت الكتاب وأوحيته إذا كتبته ؛ لأنك تشير بالكتابة إلى المعاني التي تريدها ، وهو بمعنى الإلهام ، وبمعنى الإرسال وبمعنى الرؤيا ، ويجوز أن يكون أصله السرعة ، ومنه الوحي يقصر ويمد يقال : الوحا الوحا يراد السرعة ، ويقال : من الوحي وحا ، وأوحى .

وهو في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : الإرسال ، قال : ﴿إِنَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [سورة النساء آية : ١٦٣] ، وقوله : ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَ هَذَا الْقُرْءَانُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام آية : ١٩] أي : أرسل به إلي .

الثاني : الإلهام ، قال الله : ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِنَ﴾[سورة المائدة آية : ١١١] أي : ألهمتهم الإيمان ، ومثله : ﴿وَأَوْحَى رَبكَ إِلَى النحْلِ﴾ [سورة النحل آية : ٦٨] جمع واحدة نحلة مثل : نحل ونحلة ، والمعنى أنه ألهمها اتخاذ المساكن وادخار العسل كما في غيرها من الحيوان التصرف في وجوه منافعها واجتناب أسباب مضارها ، ومثله قوله : ﴿بِأَن رَبكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [سورة الزلزلة آية : ٥] .

الثالث : الإشارة ، قال الله : ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًا﴾ [سورة مريم آية : ١١] أي : أومأ ودليل هذا ، قوله : ﴿آيَتُكَ أَلا تُكَلمَ النلسَ ثَلاثَةَ أَيامٍ﴾[سورة آل عمران آية : ٤١] والرمز تحريك الشفتين والحاجبين والعينين ، وقال بعضهم : الوحي هاهنا الكتاب أي : كتب إليهم وقال ذلك لأن الإشارة لا تنئي عن الصلاة بكرة وعشيا .

---

(١) (و ح ي) : الْوَحْيُ الْإِشَارَةُ وَالرِّسَالَةُ وَالْكِتَابَةُ وَكُلُّ مَا أَلْقَيْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ لِيَعْلَمَهُ وَحْيٌ كَيْفَ كَانَ قَالَهُ ابْنُ فَارِسٍ وَهُوَ مَصْدَرُ وَحَى إِلَيْهِ يَحِي مِنْ بَابِ وَعَدَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ بِالْأَلِفِ مِثْلُهُ وَجَمْعُهُ وُحِيٌّ وَالْأَصْلُ فُعُولٌ مِثْلُ فُلُوسٍ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ وَحَيْتُ إِلَيْهِ وَوَحَيْتُ لَهُ وَأَوْحَيْتُ إِلَيْهِ وَلَهُ ثُمَّ غَلَبَ اسْتِعْمَالُ الْوَحْيِ فِيمَا يُلْقَى إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَلُغَةُ الْقُرْآنِ الْفَاشِيَةُ أَوْحَى بِالْأَلِفِ . [المصباح المنير :الواو مع الحاء] .

الرابع : الأمر ، قال الله : ﴿وَأَوْحَى فِي كُل سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [سورة فصلت آية : ١٢] أي : أمر أهلها بما يصلح الأمر به .

الخامس : الوسوسة ، قال الله تعالى : ﴿وَإِن الشيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [سورة الأنعام آية : ١٢١] أي : يوسوسون إليهم ، ومثله : ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ [سورة الأنعام آية : ١١٢] وقال بعضهم : تقدير هذا بمعنى الأمر ، أي : يأمر بعضهم بعضا بذلك .

obeikandl.com

الولي

الولي خلاف العدو ، والاسم الولاية بالفتح والولاية بالكسر ولاية الأعمال وقد مضى من كلامنا في هذا الحرف ما فيه كفاية .

والولي في القرآن على ستة أوجه :

الأول : الولد ، قال : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيا﴾[1] [سورة مريم آية : ٥] أي : ولدا ، وسمي الولد وليا لقربه من أبيه في النسب ، وأصل هذه الكلمة القرب ، ومنه ولي الشيء يليه إذا قرب منه .

الثاني : الصاحب ، قال الله : ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِي مِنَ الذل﴾ [سورة الإسراء آية : ١١١] قالوا : معناه صاحب ينتصر به فيعز ، ومثله : ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيا مُرْشِدًا﴾ [سورة الكهف آية : ١٧] ، وقوله : ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ [سورة الإسراء آية : ٩٧] أي : أصحابا ، ويجوز أن يكون المعنى في ذلك كله خلاف العدو .

الثالث : القريب ، قال : ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ الله مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [سورة هود آية : ٢٠] قالوا : يعني : الأقرباء ، وهذا والأول عندي سواء .

الرابع : بمعنى رب ، : ﴿قال قُلْ أَغَيْرَ الله أَتخِذُ وَلِيا﴾ [سورة الأنعام آية : ١٤] أي : ربا ، ومثله كثير .

الخامس : خلاف العدو ، قال الله : ﴿لا تَتخِذُوا الْيَهُودَ وَالنصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ [سورة المائدة آية : ٥١] ، وقال : ﴿لا تَتخِذُوا عَدُوي وَعَدُوكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [سورة الممتحنة آية : ١] أي : اتخذوهم أعداء حتى لا تناصحوهم ، وقال : ﴿وَمَنْ يَتخِذِ الشيْطَانَ وَلِيا مِنْ دُونِ الله﴾

---

(١) قال الشوكاني : ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً﴾ أي أعطني من فضلك ولياً ، ولم يصرح بطلب الولد لما علم من نفسه بأنه قد صار هو وامرأته في حالة لا يجوّز فيها حدوث الولد بينهما وحصوله منهما . وقد قيل : إنه كان ابن بضع وتسعين سنة ، وقيل : بل أراد بالوليّ الذي طلبه هو الولد ، ولا مانع من سؤال من كان مثله لما هو خارق للعادة ، فإن الله سبحانه قد يكرم رسله بما يكون كذلك ، فيكون من جملة المعجزات الدالة على صدقهم . [فتح القدير :٤/ ٤٤٠] .

[سورة النساء آية : ١١٩] ، وهم لم يتولوا الشيطان على الحقيقة ، ولكن لما كانت أعمالهم أعمال من يتولى الشيطان قال : إنهم أولياؤه ، وأنت تقول لصاحبك : أنت ولي الشيطان وأنت تعلم أنه ليس بوليه ولكن تقول ذلك ؛ لأنه يفعل ما يريده .

السادس : بمعنى الناصر ، قال الله : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ [سورة المائدة آية : ٥٥] فهو في الله بمعنى الناصر وفي الرسول بمعنى الهادي المرشد ؛ لأن الولي ينصر وليه ويهديه ، وقال : ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة البقرة آية : ٢٥٧] أي : ناصرهم ومرشدهم ومتكفل بأمورهم كولي الطفل يكفيه أموره ، وأما قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ﴾ [سورة الأنفال آية : ٣٤] فمعناه أنه أي : شيء لهم في رفع العذاب عنهم يوم القيامة وهم يصدون عن المسجد الحرام أراد أمر الحديبية ، وما كانوا أولياء المسجد ما أولياؤه إلا المتقون وهم النبي والمؤمنون ، وذلك أن الله لم يجعل ولايته إليهم وإنما جعلها للمتقين ، وولي البيت من يلي إصلاحه وعمارته كولي الطفل يلي إصلاح أمره وتثمير ماله ثم شرح ذلك بقوله : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [سورة التوبة آية : ٢٨] وفي هذا دليل على أن ما يجعله الله لبعض عباده يجوز أن يغلبه عليه غيره ؛ لأنهم كانوا يتصرفون في المسجد الحرام ولم يجعله الله لهم .

الوجه[1]

أصله التقدم ، يقال : توجهت في الشيء إذا تقدمت فيه ووجه كل شيء أوله ، ومنه وجه النهار أي : أوله ثم كثر حتى قيل : وجه الشيء لنفسه ، تقول : هذا وجه الرأي أي : هو الرأي .

والوجه في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : مجيئه بمعنى الشيء نفسه ، قال : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص آية : ٨٨] أي : إلا هو ، ولو كان له وجه غيره على ما يوجبه ظاهر الآية وعلى ما يقوله المشبهة لكان ينبغي أن يفنى جميعه ويبقى وجهه وليس هذا قولا لأحد إلا لبيان بن سمعان ، وليس هو مما يعتد به لبيان بطلانه ودلالة العقل والإجماع على خلافه ، ومثله : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ﴾ [سورة الإنسان آية : ٩] أي : لله .

الثاني : مجيئه بمعنى الأول ، وهو قوله : ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [سورة آل عمران آية : ٧٢] أي : أوله ، وإنما قيل ذلك ؛ لأن أول ما يلقاه من الشيء وجهه .

الثالث : بمعنى الدين ، قال : ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله﴾ [سورة النساء آية : ١٢٥] أي : أخلص دينه ، وقوله : ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى الله﴾[سورة لقمان آية : ٢٢] ، والإسلام الإخلاص على ما تقدم ذكره ، ويجوز أن يكون : ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي : استسلم كما نقول : أعطى يده إذا استسلم ، وقيل : الوجه العمل ، و : ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي : أخلص عمله ، وقالوا : الوجه في قوله : ﴿إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ [سورة الليل آية : ٢٠] وهو الثواب

---

(١) (و ج هـ) : وَجُهَ بِالضَّمِّ وَجَاهَةً فَهُوَ وَجِيهٌ إِذَا كَانَ لَهُ حَظٌّ وَرُتْبَةٌ وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ وَرُبَّمَا عُبِّرَ بِالْوَجْهِ عَنْ الذَّاتِ وَيُقَالُ وَاجَهْتُهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجْهَهُ بِوَجْهِكَ وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَوَجَّهْتُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَالْوِجْهَةُ بِكَسْرِ الْوَاوِ قِيلَ مِثْلُ الْوَجْهِ وَقِيلَ كُلُّ مَكَانٍ اسْتَقْبَلْتَهُ وَتُحْذَفُ الْوَاوُ فَيُقَالُ جِهَةٌ مِثْلُ عِدَةٍ وَهُوَ أَحْسَنُ الْقَوْمِ وَجْهًا قِيلَ مَعْنَاهُ أَحْسَنُهُمْ حَالًا لِأَنَّ حُسْنَ الظَّاهِرِ يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ الْبَاطِنِ وَشَرِكَةُ الْوُجُوهِ أَصْلُهَا شَرِكَةٌ بِالْوُجُوهِ فَحُذِفَتْ الْبَاءُ ثُمَّ أُضِيفَتْ مِثْلُ شَرِكَةِ الْأَبْدَانِ أَيْ بِالْأَبْدَانِ لِأَنَّهُمْ بَذَلُوا وُجُوهَهُمْ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَبَذَلُوا جَاهَهُمْ . [المصباح المنير :الواو مع الجيم] .

أي : لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسديت إليه إلا طلبا لثواب الله ، والآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين أعتق بلالا .

الرابع : قوله تعالى : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [سورة البقرة آية : ١١٥] أي : الوجه الذي يريده الله ، وجاء في التفسير أنه أراد فثم القبلة وخص المشرق والمغرب في هذه الآية ؛ لأنهما أشهر الجهات ، وأراد ما بين المشرق والمغرب وذلك الدنيا كلها ، والمراد أن الجهات وما فيها لله فأيهما تستقبلوا من الوجوه المأمور باستقبالها فثم الوجه الذي تتقربون به إلى الله ، وقيل : أراد فأينما وليتم وجوهكم وكونوا قاصدين للوجه الذي أمركم الله تعالى به فإذا عرفتم الكعبة فلتكن العرض ، وإن لم تفعلوا به في ظلمة أو غيرها فالتحدي لإصابتها ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة آية : ١١٥] أي : موسع على عباده غير مضيق عليهم ، وهذا على مذهب الكوفيين ، وقال الشافعي : من اجتهد فصلى إلى جهة ثم عرف أن القبلة غيرها استأنف ، وفي هذه الآية كلام كثير وليس ذا موضع ذكره .

الباب السابع والعشرون

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله هاء

الهدي[1]

أصله التقدم ومن ثم قيل للعنق : الهادي لتقدمه الجسد ثم استعمل في الإرشاد ثم جعل من الإرشاد في الدين والإرشاد في الطريق فرق في المصدر ، فقالوا : في الدين هدى وفي الطريق هداية ، وسمي الهدي هديًا ؛ لأنه تقدم للنحر ، والهدية تقدم أمام الحاجة ، والعروس هدى ؛ لأنها تقدم إلى زوجها ويتبعها أهلها ، والفرق بين الهدى والإرشاد أن الهدى يكون في الخير والشر يقال : هداه إلى السوء والمكروه ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [سورة الصافات آية : ٢٣] ، ولا يكون الإرشاد إلا إلى الخير .

والهدي في القرآن على اثنى عشر وجها :

الأول : البيان ، قال : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [سورة البقرة آية : ٥] أي : على بيان ، وقال : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [سورة فصلت آية : ١٧] أي : بينا لهم ، وقال : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ [سورة الأعراف آية : ١٠٠] ، وقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ [سورة طه آية : ١٢٣] أي : بيان والمعنى به الكتاب والرسول ، ومثله : ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ [سورة الإسراء آية : ٩٤] أي : البيان والمعني به القرآن ، ومثله كثير .

---

(١) (هـ د ي) : (الْهَدْيُ) السِّيرَةُ السَّوِيَّةُ (وَالْهُدَى) بِالضَّمِّ خِلَافُ الضَّلَالَةِ (وَمِنْهُ) حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ " رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ﴿عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَاتِ فَإِنَّهَا مِنْ سُنَنِ الْهُدَى﴾ وَرِوَايَةُ مَنْ رَوَى بِفَتْحِ الْهَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ لَا تَحُسُّ (وَفِي) حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ ﴿فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ اثْنَيْنِ﴾ أَيْ يَمْشِي بَيْنَهُمَا مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا لِضَعْفِهِ (وَالْهَدْيُ) مَا يُهْدَى إلَى الْحَرَمِ مِنْ شَاةٍ أَوْ بَقَرَةٍ أَوْ بَعِيرٍ الْوَاحِدَةُ هَدْيَةٌ كَمَا يُقَالُ جَدْيٌ فِي جَدْيَةِ السَّرْجِ وَيُقَالُ (هَدِيٌّ) بِالتَّشْدِيدِ عَلَى فَعِيلٍ الْوَاحِدَةُ هَدِيَّةٌ كَمَطِيَّةٍ وَمَطِيٍّ وَمَطَايَا . [المغرب :الهاء مع الدال] .

الثاني : الطريق ، قال : ﴿إنكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الحج آية : ٦٧] أي : على طريق قويم وهو الإسلام ، ومثله : ﴿قُلْ إن هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾ [سورة البقرة آية : ١٢٠] أي : السبيل الذي أمر الله سلوكها هو السبيل المرضي ، وهو مثل ومعناه الإسلام أيضا كذا جاء عن السلف وهو عندنا والأول سواء ؛ لأنه يقال : أنه لعلى هدى ، أي : على بيان .

الثالث : اللطف ، قال : ﴿وَالذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [سورة محمد آية : ١٧] أي : الذين اهتدوا إلى الإيمان بألطافنا زدناهم ألطافا ثوابا لأعمالهم ليزدادوا إيمانا .

الرابع : الإيمان ، قال الله : ﴿إنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف آية : ٤٩] أي : مؤمنون .

الخامس : الهادي وهو المرشد ، قال : ﴿إنمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [سورة الرعد آية : ٧] أي : مرشد يريده أنك هاد ومرشد لكل أحد ، وفيه وجه آخر وهو أنك مرشد ولكل قوم مرشد ، وقوله : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النارِ هُدًى﴾ [سورة طه آية : ١٠] أي : رشدا ، ويجوز أن يكون بيانا فيكون من القسم الأول ، ومثله : ﴿لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى آية : ٥٢] أي : لترشد .

السادس : الدعاء ، قال الله : ﴿وَمِمنْ خَلَقْنَا أُمةٌ يَهْدُونَ بِالْحَق﴾ [سورة الأعراف آية : ١٨١] أي : يدعون ، وقال : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [سورة السجدة آية : ٢٤] ، وقال : ﴿يَهْدُونَ بِالْحَق﴾ [سورة الأعراف آية : ١٨١] ، أي : يدعون وقال : ﴿يَهْدِي إِلَى الرشْدِ﴾ [سورة الجن آية : ٢] أي : يدعوا ، وقوله : ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [سورة الصافات آية : ٢٣] أي : ادعوهم ، ويجوز أن يكون المعنى فودوهم ، ويجوز أن يكون معنى قوله : ﴿يَهْدُونَ بِالْحَق﴾ أي : يرشدون بالقول الحق ، وكذلك قوله : ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [سورة الأنبياء آية : ٧٣] .

السابع : المعرفة ، قال الله : ﴿نكرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الذِينَ لا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النمل آية : ٤١] أي : تعرف ، ونحوه : ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النحل آية : ١٦] أي : يعرفون الطرق .

الثامن : أمر محمد صلى الله عليه ، قال : ﴿إِن الذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [سورة البقرة آية : ١٥٩] ، ومثله : ﴿وَشَاقوا الرسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ [سورة محمد آية : ٣٢] يعني : ما بين الله في التوراة والإنجيل من أمر محمد عليه السلام .

التاسع : الدين ، قال : ﴿إِنْ نَتبعِ الْهُدَى مَعَكَ﴾ [سورة القصص آية : ٥٧] يعني : دينه وهو راجع إلى البيان ، وقيل : هو التوحيد وكانوا لا يسمونه هدى ، وإنما قالوا ذلك على ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم ، أي : الهدى بزعمك ، وكذلك قالوا في قوله : ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَق﴾[سورة الفتح آية : ٢٨] أي : بالتوحيد ، ويجوز أن يكون الهدى هاهنا البيان بربك المعجز .

العاشر : الاستنان بسنن الماضين ، قال الله : ﴿وَإِنا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف آية : ٢٢] أي : مستنون .

الحادي عشر : الإصلاح ، قال : ﴿أَن اللهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [سورة يوسف آية : ٥٢] أي : لا يصلحه بمعنى أنه لا يخبر بأنه صلاح .

الثاني عشر : الإلهام ، قال : ﴿الذِي أَعْطَى كُل شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُم هَدَى﴾ [سورة طه آية : ٥٠] قالوا : صور الخلق وألهمه أمر معاشه ، وعندنا أنه أراد إلهام المعاش لمن يلهم ذلك وإعلامه من يعلم ، وقد دخل ذلك في قوله : ﴿أَعْطَى كُل شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ ومعنى هدى : أنه هدى المكلفين أي : بينه لهم .

هل

يكون للاستفهام ويدخلها معنى التقرير ، والتقرير على ضربين :

تقرير على فعل يوجبه المقرر كقوله : هل أكرمتك ؟ وهل أحسن إليك ؟ وهل أوثرك وأقضي حاجتك ؟ .

وتقرير على فعل لنفيه كقولك : هل كان من شيء كرهته ، وهل عرفت مني غير الجميل .

وقد يتضمن هذان الوجهان معنى التوبيخ أيضا في بعض الأحوال .

وجاء في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : مجيئه بمعنى ما ، قال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا تَأْوِيلَهُ ﴾ [سورة الأعراف آية : ٥٣] و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ﴾ [سورة النحل آية : ٣٣] و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ ﴾ [سورة الزخرف آية : ٦٦] قال أهل التفسير : هذا كله بمعنى ما ينظرون إلا ذلك ، وهو عند أهل العربية بمعنى الزجر والتهديد .

الثاني : بمعنى قد ، قال الله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ [سورة النازعات آية : ١٥] ، وقال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ [سورة الإنسان آية : ١] قال الزجاج : معناه قد أتى أي : لم يأت على الإنسان ، وقوله : ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ [سورة الإنسان آية : ١] معناه أنه كان شيئا غير مذكور أي : كان ترابا ونطفة ، وقال بعضهم : أتى على آدم الدهر وهو لا شيء ولا يجوز أن يكون لا شيء يأتي عليه الدهر .

وقال المبرد : هل في هذا الموضع بمعنى قد ، وكذلك في قوله : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ﴾ [سورة ص آية : ٢١] .

قال سيبويه : قد تكون حروف الاستفهام لغير الاستفهام إلا الألف وأم لا تدخل على الألف ؛ لأنها الأصل ويدخل على هل ؛ لأنها قد تكون لغير الاستفهام ، وأنشد :

أم هل كبير بكى لم يقض عبرتـــه ... أثر إلا حبه يوم البين مشكـــور

الثالث : بمعنى ألا ، قال الله : ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ [سورة طه آية : ١٢٠] ، و : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ﴾ [سورة الصف آية : ١٠] معناه : ألا أدلكم .

الرابع : بمعنى التوبيخ ، قال الله : ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الروم آية : ٤٠] ، وقوله : ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[سورة الروم آية : ٢٨] ومعنى هذه الآية : الرد على عبدة الأوثان يقول : جعلتم الذي هو ملك الله مثله ، وأنتم لا تجعلون مماليككم أمثالكم .

obeikandl.com

الهلاك[1]

يقال : هلك الرجل إذا وقع في أمر شديد وإذا مات أيضا ، والمستقبل يهلك بالكسر ولا يجوز الفتح ، وإن كانت العامة قد أولعت به وهو الهلك والهلاك .

وهو في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : الموت ، قال الله : ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ [سورة النساء آية : ١٧٦] .

الثاني : الفناء ، قال الله : ﴿كُل شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص آية : ٨٨] .

الثالث : العذاب ، قال الله : ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [سورة الكهف آية : ٥٩] ، وقوله : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ [سورة الشعراء آية : ٢٠٨] ، وقال : ﴿وَمَا كَانَ رَبكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [سورة هود آية : ١١٧] ، ومثله : ﴿وَمَا كَانَ رَبكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ [سورة القصص آية : ٥٩] .

الرابع : الذهاب ، قال الله : ﴿هَلَكَ عَنِي سُلْطَانِيَهْ﴾ [سورة الحاقة آية : ٢٩] .

الخامس : الفساد ، قال الله : ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنسْلَ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٠٥] ، وقال : ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالا لُبَدًا﴾ [سورة البلد آية : ٦] ، وقال أهل التفسير : أي : أفسدت ، ويجوز أن يكون بمعنى الإتلاف .

---

(١) (هـ ل ك) : (الْهَلَاكُ) السُّقُوطُ وَقِيلَ الْفَسَادُ وَقِيلَ هُوَ مَصِيرُ الشَّيْءِ إلَى حَيْثُ لَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ (وَالْهَلَكَةُ) مِثْلُهُ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿لَا يُغَادِرُ رُسُلِي فَهَلَكَ عَلَى أَيْدِيهِمْ﴾ أَيْ اسْتَهْلَكُوهُ يُقَالُ هَلَكَ الشَّيْءُ فِي يَدِهِ إذَا كَانَ بِغَيْرِ صُنْعِهِ (وَهَلَكَ عَلَى يَدِهِ) إذَا اسْتَهْلَكَهُ قُلْتُ كَأَنَّهُ قَاسَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ قُتِلَ فُلَانٌ عَلَى يَدِ فُلَانٍ وَمَاتَ فِي يَدِهِ وَلَا يُقَالُ مَاتَ عَلَى يَدِهِ وَيُقَالُ لِمَنْ ارْتَكَبَ أَمْرًا عَظِيمًا (هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ) (وَفِي) حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ﴿لَا تَسْتَعْمِلُوا الْبَرَاءَ عَلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ هُلَكَةٌ﴾ مِنْ الْهَلَكِ رُوِيَ بِالتَّحْرِيكِ بِوَزْنِ هُمَزَةٍ وَلُمَزَةٍ أَيْ يُهْلِكُ أَتْبَاعَهُ لِجُرْأَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَرُوِيَ بِالسُّكُونِ أَيْ يَهْلِكُونَ مِنْهُ يَعْنِي بِسَبَبِهِ كَالضُّحْكَةِ لِمَنْ يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَفِي نُسْخَةِ سَمَاعِي هَلَكَةٌ بِفَتْحَتَيْنِ كَأَنَّهُ جَعَلَ جُمْلَتَهُ هَلَاكًا مُبَالَغَةً فِي ذَلِكَ وَكُلُّ ذَلِكَ تَصْحِيحٌ لِلرِّوَايَةِ وَتَخْرِيجٌ لَهَا وَلَمْ يُذْكَرْ فِي أُصُولِ اللُّغَةِ إلَّا الْهِلْكَةُ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فُلَانٌ هِلْكَةٌ مِنْ الْهَلَكِ أَيْ سَاقِطَةٌ مِنْ السَّوَاقِطِ يَعْنِي هَالِكٌ وَهَذَا إنْ صَحَّ غَرِيبٌ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ جَرِيءٌ مِقْدَامٌ يُقْدِمُ بِالْمُسْلِمِينَ فِي الْمَهَالِكِ وَالْمَتَالِفِ . [المغرب :الهاء مع اللام] .

obeikandl.com

الباب الثامن والعشرون

في ذكر لا

لا[1]

إذا أدخلتها على نكرة رفعتها ونونتها ونصبتها بلا تنوين تقول : لا رجل في الدار فإن نعت النكرة لا رجل ظريف نصب بلا تنوين ، ويجوز أن يقال : لا رجلا ظريفا ، وإن شئت قلت : لا رجل ظريف والرفع مع التنوين لا غير فإن دخلت على الاسم المعرفة لم يكن فيه إلا الرفع ، تقول : لا زيد في الدار ولا عمرو ، فإن عطف بلا على اسم قد تقدمه لا كان ذلك على خمسة أوجه كقولك : لا رجل في الدار ولا امرأة ، نصب بغير تنوين ولا رجل في الدار ولا امرأة ترفعهما جميعا ، ورفع الأول ونصب الثاني لا رجل ولا امرأة ، ونصب الأول بغير تنوين ونصب الثاني بتنوين لا رجل في الدار ولا امرأة .

ولا في القرآن على وجهين :

الأول : مجيئه بمعنى لم ، قال : ﴿ فَلا صَدَقَ وَلا صَلى ﴾ [سورة القيامة آية : ٣١] أي : لم يصدق ولم يصل ، وقال : ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ [سورة البلد آية : ١١] أي : لم يقتحم ، وقال قائل للنبي صلى الله عليه : أرأيت من لا شرب ولا أكل ، وقال الراجز :

وَأي فِعْلٍ سَيءٍ لا فَعَلَه

أي لم يفعله ، والأصل في هذا أن الأحرف تنفي الماضي كما تنفي المستقبل ، إذا قلت : لا أقوم ولا أذهب .

الثاني : مجيئه على الأصل ، قال الله : ﴿ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ [سورة المؤمنون آية : ١٠١] ، وأما قول من قال : أن لا تجيء زائدة في مثل قوله : ﴿ لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا

---

(١) " لا " : حَرْفٌ يُجْحَدُ ويُنفَى به . وتكونُ زائدةً . وهذه لاءٌ مَكْتُوبَةٌ يَمُدُّونَها ، وتَصْغِيرُها لُيَيَّةٌ . ولَوَيْتُ لاءً حَسَنَةً ، ولاءٌ مُلَوّاةٌ . وقَوْلُهم : كَلاّ ولاَ : مَعْنَاه السُّرْعةُ . و " لا " يكُونُ بمعنى " لَمْ " نَحو قَوْلِكَ : لا خَرَجَ زَيْدٌ : أي لم يَخْرُجْ زَيْدٌ . [المحيط في اللغة :ما أوله اللام] .

يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ [سورة الحديد آية : ٢٩] فإن ذلك عندنا غلط ، ومعناه لأن لا يعلم أهل الكتاب أن المسلمين لا يقدرون على شيء من فضل الله ، أي : هم قادرون على ذلك ، وإنما جاء بنفيين ليثبت ، ونفي النفي إثبات ، وأما قول الشاعر :

في بِئْرٍ لَا حُورٍ سَرى وَمَا شَعَر

فليس لا فيه زائدة ، وإنما معناه في بئر لا رجوع أي : من وقع فيها ، لا ترجع وجوز فعل من جاز يجوز .

الباب التاسع والعشرون

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله ياء

اليسير[1]

أصل اليسير السهولة ونقيضه العسير وهو الصعوبة ، واليسار الغني ؛ لأن صاحبه في سهولة من العيش والفقر العسر ؛ لأن صاحبه في صعوبة ، وياسرت الرجل ساهلته ، واليد اليسرى ؛ لأنها لا تعاني ما تعانيه اليمنى ، وكأن اليمنى في صعوبة واليسرى في سهولة ، أو لأن الذمي والطعن والضرب على اليسار أسهل منها على اليمين وإن كانت باليسار أصعب وميسور الأمر ما ينسهل منه ومعسور ما يتصعب ويكون الميسور المصدر مثل المعقول ، وهو بمعنى اليسر سواء .

وجاء اليسير في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : مجيئه بمعنى الهين ، قال تعالى : ﴿إِن ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة الحج آية : ٧٠] .

الثاني : قوله : ﴿ثُم قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [سورة الفرقان آية : ٤٦] قالوا : يعني : خفيا ، ويجوز أن يكون معناه السهولة ، أي : قبضا سهلا لا صعوبة فيه علينا .

الثالث : قوله تعالى : ﴿كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [سورة يوسف آية : ٦٥] قالوا : معناه سريع .

---

(١) (ي س ر) : (الْيُسْرُ) خِلَافُ الْعُسْرِ وَتَصْغِيرِهِ سُمِّيَ وَالِدُ سُلَيْمَانَ بن يُسَيْرٍ فِي كِتَابِ الصَّرْفِ وَرُوِيَ أُسَيْرٌ وَبُشَيْرٌ تَصْحِيفٌ (وَالْيَسَارُ) اسْمٌ مِنْ أَيْسَرَ إِيسَارًا إِذَا اسْتَغْنَى (وَبِهِ) سُمِّيَ وَالِدُ مَعْقِلِ بن يَسَارٍ أَخُو عَطَاءِ بن يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ وَسُلَيْمَانُ بن يَسَارٍ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ وَالتَّيْسِيرُ التَّسْهِيلُ (وَمِنْهُ) قَوْلُهُ فِي الدَّعْوَى لَيْسَتْ بِمُهَيَّأَةٍ أَوْ بِمُيَسَّرَةٍ وَمُصَيَّرَةٌ رَكِيكٌ وَبِغَيْرِ الْهَاءِ (الْمُيَسَّرُ) الزُّمَاوَرْدُ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ نُوَالِهِ كَأَنَّهُ مُوَلَّدٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ اتِّخَاذَهُ سَهْلٌ مُيَسَّرٌ وَعَلَيْهِ مَسْأَلَةُ الْوَاقِعَاتِ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ بُسْرًا فَأَكَلَ مُيَسَّرًا (وَالْيَسَارُ وَالْيُسْرَى) خِلَافُ الْيَمِينِ وَالْيُمْنَى وَمِنْهُ رَجُلٌ (أَعْسَرُ يَسَرٌ) يَعْمَلُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ رَبِيهِ كُنِّيَ أَبُو الْيَسَرِ كَعْبُ بن عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَأَخُوهُ الْحُبَابُ بن عَمْرٍو (وَالْمَيْسِرُ) قِمَارُ الْعَرَبِ بِالْأَزْلَامِ وَتَفْسِيرُهُ فِي الْمُغْرِبِ . [المغرب :الياء مع السين] .

قال أبو هلال رحمه الله : معنى ذلك أن الملك يكيل لنا بيسر وسهولة ولا يحبسنا كما يحبس غيرنا ، وفيه وجه آخر ، وهو أن الذي حملناه من الميزة يسير في جنب ما تحملنا إذا نفذ معنا أخونا ، وقوله : ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾[سورة يوسف آية : ٦٥] يعني : البعير الذي يركبه أخوهم يوفر لهم ، والمراد ما يكال ويحمل على البعير ، والبعير من الإبل تقع على الذكر والأنثى ، مثل الإنسان من الناس .

obeikandl.com

اليوم[1]

ذكر بعضهم أصل اليوم أعجمي معرب، ولا أدري ما صحة ذلك ، ولا أعرف له اشتقاقا ، وأظنه اسما أول .

وهو في القرآن على وجهين :

الأول : اليوم من أيام السنة ، قال الله : ﴿خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [سورة فصلت آية : ٩] ، ويوم القيامة يجري مجراه .

الثاني : الحين ، قال الله : ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [سورة النحل آية : ٨٠] يعني : حين ذلك ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الظعن ليلا ، وإنما أراد حين الظعن فذكر اليوم ؛ لأن اليوم حين .

---

(١) (ي و م) : الْيَوْمُ أَوَّلُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وَبِهَذَا مَنْ فَعَلَ شَيْئًا بِالنَّهَارِ وَأَخْبَرَ بِهِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَقُولُ فَعَلْتُهُ أَمْسِ لِأَنَّهُ فَعَلَهُ فِي النَّهَارِ الْمَاضِي وَاسْتَحْسَنَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَقُولَ أَمْسِ الْأَقْرَبَ أَوْ الْأَحْدَثَ وَالْيَوْمُ مُذَكَّرٌ وَجَمْعُهُ أَيَّامٌ وَأَصْلُهُ أَيْوَامٌ وَتَأْنِيثُ الْجَمْعِ أَكْثَرُ فَيُقَالُ أَيَّامٌ مُبَارَكَةٌ وَشَرِيفَةٌ وَالتَّذْكِيرُ عَلَى مَعْنَى الْحِينِ وَالزَّمَانِ وَالْعَرَبُ قَدْ تُطْلِقُ الْيَوْمَ وَتُرِيدُ الْوَقْتَ وَالْحِينَ نَهَارًا كَانَ أَوْ لَيْلًا فَتَقُولُ ذَخَرْتُكَ لِهَذَا الْيَوْمِ أَيْ لِهَذَا الْوَقْتِ الَّذِي افْتَقَرْتُ فِيهِ إلَيْكَ وَلَا يَكَادُونَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ يَوْمَئِذٍ وَحِينَئِذٍ وَسَاعَتَئِذٍ . [المصباح المنير :الياء مع الواو] .

اليد[١]

أصل اليد يدي والدليل على ذلك قولهم : أيد لأن قولهم أيدا فعل وأفعل جمع فعل ، مثل : فلس وأفلس في النسبة إلى اليد يدين ترد ما ذهب ، وهو الياء ثم تحرك موضع العين ، وإنما دعاك إلى تحريكه أنك تفرق بينهما وبين ما لم يتحرك قط نحو : باطني وميم رمي فيقول في طي : طيي ، وفي رمي رميي ، وكذا في ثدي ثديي ، وأما اليد قد تحركت عينها بالحركات الثلاث فقيل : هذه يد ، ومررت بيد ورأيت يدا .

واليد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى النعمة ، قال الله : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة آية : ٦٤] ، وهو جواب قول اليهود : ﴿يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾[سورة المائدة آية : ٦٤] أي : هو بخيل ولم يريدوا أنها مغلولة على الحقيقة ، وهذا مثل قوله : ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا

---

(١) اليَدُ : الجَارِحَةُ ؛ مَعْرُوفَة ، وجَمْعُه أَيْدٍ ، ويُقال : يَدَاً - بوَزْنِ رَحَاً - وَيد - بوَزْنِ يَم - . والنَعْمَةُ السابِغَةُ ، وجَمْعُها أيادٍ ويَدِي . ويُثَنَى يَدَيَانِ على الأصْلِ . وَيدُ الفَأسِ : نِصَابُها ، والقَوْسِ : سِيَتُها . وَيدُ الدهْرِ : أي مَدى زَمَانِه . وأنصارُ الرَّجُلِ وجَمَاعَةُ قَوْمِه . وجاهُهُ وقَدْره . ويَدُ الشمَالِ : مِلْكُها . وهذه الضَّيْعَةُ في يَدي : أي مِلْكي . وَيدِيَ فلان من يَدِه : أي شَلتْ . ورَجُل مَيْدِي : مَقْطُوْعُ اليَدِ . وأيْدَيْت على فلانٍ يَداً بَيْضَاءَ : أي مِنةً . وهو ذُو مالٍ يَيْدي به وَيبُوْعُ : أي يَبْسطُ به يَدَيْه وباعَهُ .
و " ذَهَبَ القَوْمُ أيْدِي سَبَا " و " أيَادِي سَبَا : أي مُتَفَرِّقِيْنَ في كُل وجه . والنَسْبَةُ إلى اليَدِ : يَدِي .
وثَوْبُ الصبَا يَدِي : أي واسِع ، وقيل : جَدِيْد كأنما رُفِعَتْ عنه الأيْدِي ساعَتَئِذٍ ، وقيل : بل الأيْدي تَتَعَاوَرُه .
وتُجْمَعُ اليَدُ أيْدِيْنَ . ولا يَدَ لي بفلانٍ : أي لا طاقَةَ . وما لي به يَدَانِ . وقَوْلُه : يُوْدِي الكَرِيْمَ فَيَخْيى بَعْدَ إيْدَاءِ يُوْدِي : يَصْطَنِعُ يَداً من المَعْرُوْفِ ، يُقال : أيْدى يُوْدِي وَيدى يَيْدي . ويادَيْتُه مُيَادَاةً : أي جازَيْته يَداً بيَدٍ .
فأما قَوْلُه : فإنكَ قد مَلأتَ يَداً وشاما يُرِيْدُ : اليَمَنَ . وأخَذَ بهم يَدَ البَحْرِ : أي طَرِيْقَه . ويقولونَ : ابْتَعتُها اليَدَيْنِ : أي بثَمَنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أرْخَص وأغْلى .
ولَقِيْتُه أولَ ذاتِ يَدَيْنِ أي أولَ شَيْءٍ . وخُذْه آثِرَ ذي يَدَيْنِ وذاتِ يدين .
وفي المَثَل : " لأنتَ أضعفُ من يَدٍ في رَحِمٍ " . و " سُقِطَ في يَدِه " : نَدِمَ .
وهو أطْوَلُ يَداً من فلانٍ : أي أسْخى منه . وَيدِي لمَنْ شاءَ أنْ يُخَاطِرَني . وألْقى يَداً في عَمَلِ كذا : إذا أخَذَ فيه فابْتَدَأ . وقَوْلُه عز وجَلَّ : " حَتَّى يُعْطُوا الجزْيَةَ عن يَدٍ وهُمْ صاغِرُوْنَ " أي يُعْطُونَها كَمَلاً لا يَقْطَعُوْنَها .
ورَجُلٌ يَدِي : رَفِيْقُ اليَدَيْنِ . وَيدُ القَمِيْصِ : كُمُّه . وقَوْلُه عزوجَل : " فَرَدُّوا أيْدِيَهم في أفْوَاهِهم " أي عَضوا عليها غَيْظاً . [المحيط في اللغة :ما أوله الياء] .

تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [سورة الإسراء آية : ٢٩] يأمره عز وجل بالتوسط في النفقة والعطية ولم يرد الغل ولا البسط على الحقيقة فقال : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي : نعمتاه الظاهرة والباطنة ، أو نعمته في باب الدين ونعمته في باب الدنيا مبسوطتان على الخلق ينفق كيف يشاء يتوجه إلى نعمته في الدنيا أي : يرزق منها من يشاء ما يشاء .

الثاني : بمعنى التوكيد ، وهو قوله تعالى : ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص آية : ٧٥] أي : خلقت أنا ، كما تقول : هذا ما كسبت يدك فتذكر اليد توكيدا ، والمعنى : أنت كسبت .

الثالث : بمعنى الجارحة ، قال الله : ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسوءِ﴾ [سورة الممتحنة آية : ٢] .

الرابع : بمعنى القدرة ، قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ﴾ [سورة آل عمران آية : ٧٣] أي : هو القادر عليه : ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران آية : ٧٣] أي : يعطيه من يريده إذا كان يصلح له ، وقيل : الفضل هاهنا النبوة ، وقيل : هو الإحسان والنعمة ، والله أعلم ، واليد أيضا في غير القرآن السلطان في قولهم : ليس لك عليه يد ، ويجوز أن يكون هذا بمعنى القدرة ، وجاءت أيضا كناية عن الملك ، في قولهم : هذا في يدي أي : في ملكي ، ويستعمل في ابتداء العمل في قولهم : وضع يده في العمل أي : ابتدأه .

واليد البركة في قوله عليه السلام " يد الله على الشريكين "[1] . أي : بركته ، وتجيء صلة في قولهم : لا كلمتك يد الدهر ، واليد الحفظ والكلاه في قوله عليه السلام " لا تزال هذه الأمة تحت يد الله ما لم يمال في كذا شيء "[2] ذكره وقد أنسيته .

---

(١) أخرجه الدارقطني في السنن مرسلا من حديث سعيد بن حيان التيمي (٢٩١١) .

(٢) أخرجه ابن المبارك مرسلا من حديث الحسن البصري (٨٢١) ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٤) ، والداني في السنن الواردة في الفتن (٣٣١) .

اليقين[١]

أصله العلم يقع بالشيء بعد إن لم يكن واقعا به ، ولهذا لا يقال : لله أنه متيقن ، وهو اليقين واليقن ، ولا يقال إلا علما يثلج معه الصدر ، ولهذا يقال : ثلج اليقين ، ولا يقال : ثلج العلم ، ومن أجل ذلك أيضا لا يوصف الله به وهو أبلغ من العلم ، ألا تراهم يقولون : أعلم وأيقن ومن عادتهم أن يؤخروا الأبلغ .

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : العلم ، قال الله : ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل آية : ٣] أي : يعلمون .

الثاني : الموت ، قال الله : ﴿حَتى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر آية : ٩٩] يعني : الموت .

قالوا **الثالث** : القرآن ، قال الله : ﴿حَتى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر آية : ٩٩] وأضاف الحق إلى اليقين لاختلاف اللفظين ، وهما واحد كما قال : ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [سورة ق آية : ١٦] وهذا مذهب بعض أهل العربية ، وهو عند المحققين منهم خطأ ، والصواب أن يقال : معناه أنه لمحض اليقين كما تقول : هذا حق الشيء ، ولو كان اليقين هنا لم يجز أن يضاف إليه كما لا يقال : هذا رجل الظريف إنما هو كقوله : ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر آية : ٧] كما قال الله تعالى : ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ .

---

(١) (ي ق ن) : الْيَقِينُ الْعِلْمُ الْحَاصِلُ عَنْ نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ وَلِهَذَا لَا يُسَمَّى عِلْمُ اللهِ يَقِينًا وَيَقِنَ الْأَمْرُ يَيْقَنُ يَقَنًا مِنْ بَابِ تَعِبَ إذَا ثَبَتَ وَوَضَحَ فَهُوَ يَقِينٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيًا أَيْضًا بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ فَيُقَالُ يَقِنْتُهُ وَيَقِنْتُ بِهِ وَأَيْقَنْتُ بِهِ وَتَيَقَّنْتُهُ وَاسْتَيْقَنْتُهُ أَيْ عَلِمْتُهُ . [المصباح المنير :الباء مع القاف] .

اليمين[1]

أَصْلُهَا القوة ، وقيل : اليد اليمنى لقوتها على اليسرى ، واليمين القسم ؛ لأنه قوة لدفع الدعوى ، وأصلها أنهم إذا تحالفوا تصافقوا بأيمانهم فسمي الحلف يمينا ، وهي في اللغة توكيد القول بذكر عظيم عند القائل كقولك : بأبي وأمك ، وهي في الشريعة توكيد القول بذكر الله أو بإيجاب قربه في المآل أو على النفس بدلالة قوله عليه السلام " إذا حلفتم فاحلفوا بالله واصدقوا "[2] ، واليمين تدخل فيما ينوي فيه الصدق ، والكذب من الكلام دون غيره .

وهي في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى القسم ، قال الله : ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٢٥] .

الثاني : القوة ، قال الله : ﴿لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [سورة الحاقة آية : ٤٥] أي : لانتقمنا منه بقوة ، ومعنى ذلك : أنا قادرون عليه ، ومنه قول الشماخ :

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَت لِمَجْـــــدٍ تَلَقَّاهَا عَرابَةُ بِاليَمِـــــــينِ

ومنه قوله تعالى : ﴿وَالسمَوَاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [سورة الزمر آية : ٦٧] أي : بقدرته ، ويجوز أن يكون المعنى باليمين المبالغة كما قال : ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص آية : ٧٥] .

---

(١) اليمين : في اللغة : القوة ، وفي الشرع : تقوية أحد طرفي الخبر بذكر الله تعالى أو التعليق ، فإن اليمين بغير الله ذكر الشرط والجزاء ، حتى لو حلف أن لا يحلف ، وقال : إن دخلت الدار فعبدي حر ، يحنث ، فتحريم الحلال يمين ، كقوله تعالى : " لم تحرم ما أحل الله لك " إلى قوله تعالى : " قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم " . ويمين الصبر : هي التي يكون الرجل فيها معتمداً الكذب ، قاصداً لإذهاب مال مسلم ، سميت به لصبر صاحبه على الإقدام عليها ، مع وجود الزواجر من قبله . واليمين الغموس : هو الحلف على فعل أو ترك ماضٍ كاذباً .
واليمين اللغو : ما يحلف ظاناً أنه كذا وهو خلافه ، وقال الشافعي رحمه الله : ما لا يعقد الرجل قلبه عليه ، كقوله : لا والله ، وبلى والله . واليمين المنعقدة : الحلف على فعل أو ترك آت . [التعريفات :١/ ٨٥] .

(٢) له شاهد من حديث قتيلة بنت صيفي الأنصارية بلفظ من حلف فليحلف برب الكعبة ، أخرجه أحمد (٢٦٥٥٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى ج٣/ ٢١٦ .

الثالث : بمعنى الاحتواء والملك ، قال الله : ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ﴾ [سورة الأحزاب آية : ٥٠] يعني : ما حصل لك من الغنائم ، ونحوه : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سورة النساء آية : ٣٦] .

قد آتينا على الأبواب التي تقدم بها الشرط في أول الكتاب ، وشرحنا من مضمونها ما احتاج إلى الشرح في غير إكثار ولا إقلال ، ورغبنا إلى الله عز وجل في النفع بها عاجلا وآجلا ، وهو ولي المنة بذلك إن شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلواته على نبيه محمد وآله المختارين .

وكتب عبد ذليل المولي فقد فرغ منه في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وأربع مائة ، حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى الأخيار من أمته .

وفرغ من تحريره محمد بن الحسن بن محمد الحافظ الدهقي غفر الله له ولأبويه ولمن قال : آمين في العشر الأخير من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وخمس مائة حامدا ومصليا .

openkandil.com

ثبت المصادر

- – المعجم الأوسط – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥ – تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .
- – الجامع الصحيح سنن الترمذي – محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
- – الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب – الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري – دار الحكمة ،مكتبة الاستقامة – بيروت ،سلطنة عمان – ١٤١٥ – الطبعة الأولى – تحقيق : محمد إدريس ، عاشور بن يوسف .
- – الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله – دار الشعب – القاهرة – ١٣٧٢ – الطبعة الثانية – تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني .
- – السنن الكبرى – أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ – ١٩٩١ – الطبعة الأولى – تحقيق : د .عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن .
- – السيرة النبوية لابن هشام – عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد – دار الجيل – بيروت – ١٤١١ – الطبعة الأولى – تحقيق : طه عبد الرءوف سعد .
- – الضعفاء الكبير – أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي – دار المكتبة العلمية – بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – الطبعة الأولى – تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي .
- – الفهرست – محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم – دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٨ – ١٩٧٨ .
- – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم – أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٦ – الطبعة الأولى – تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي .
- – المسند للشاشي – أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ١٤١٠ – الطبعة الأولى – تحقيق : د . محفوظ الرحمن زين الله .

obeikandl.com

- المصنف - أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣ - الطبعة الثانية - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
- المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - مكتبة العلوم والحكم - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣ - الطبعة الثانية - تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي .
- أدب الاملاء والاستملاء - عبدالكريم بن محمد بن منصور أبو سعد التميمي السمعاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠١ - ١٩٨١ - الطبعة الأولى - تحقيق : ماكس فايسفايلر .
- إثبات عذاب القبر - أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر - دار الفرقان - عمان الأردن - ١٤٠٥ - الطبعة الثانية - تحقيق : د . شرف محمود القضاة .
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم - محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي - دار العاصمة - الرياض - ١٤١٠ - الطبعة الأولى - تحقيق : د . عبد الله أحمد سليمان الحمد .
- تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء - دار الفكر - بيروت - ١٤٠١ .
- تهذيب الأسماء واللغات - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام - دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦ - الطبعة الأولى .
- تهذيب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤ - الطبعة الأولى .
- تهذيب الكمال - يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ - الطبعة الأولى - تحقيق : د . بشار عواد معروف .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ .
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل - أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ - الطبعة الثانية - تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي .

- ذيل تذكرة الحفاظ - أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي - دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق : حسام الدين القدسي .
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام - محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٧٩ - الطبعة الرابعة - تحقيق : محمد عبد العزيز الخولي .
- سنن الدارقطني - علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي - دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ - ١٩٦٦ - تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني .
- سنن الدارمي - عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧ - الطبعة الأولى - تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي .
- سنن البيهقي الكبرى - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي - مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤ - تحقيق : محمد عبد القادر عطا .
- سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي - دار الفكر - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- سنن سعيد بن منصور - سعيد بن منصور - دار العصيمي - الرياض - ١٤١٤ - الطبعة الأولى - تحقيق : د . سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد .
- سير أعلام النبلاء - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣ - الطبعة التاسعة - تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي .
- شعب الإيمان - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠ - الطبعة الأولى - تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ - الطبعة الثانية - تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
- صحيح ابن خزيمة - محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠ - تحقيق : د . محمد مصطفى الأعظمي .

- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري - دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- صحيح مسلم بشرح النووي - أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢ - الطبعة الثانية .
- طبقات الحفاظ - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣ - الطبعة الأولى .
- علل الترمذي الكبير - أبو طالب القاضي - عالم الكتب ،مكتبة النهضة العربية - بيروت - ١٤٠٩ - الطبعة الأولى - تحقيق : صبحي السامرائي ، أبو المعاطي النوري ، محمود محمد الصعيدي .
- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة - خلف بن عبد الملك بن بشكوال أبو القاسم - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ - الطبعة الأولى - تحقيق : د . عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩ - - تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، محب الدين الخطيب .
- كتاب الوفيات - أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب - دار الأفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٨ - الطبعة الثانية - تحقيق : عادل نويهض .
- كتاب دلائل النبوة - إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني - دار طيبة - الرياض - ١٤٠٩ - الطبعة الأولى - تحقيق : محمد محمد الحداد .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢ .
- لسان الميزان - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ - الطبعة الثالثة - تحقيق : دائرة المعرف النظامية - الهند - .
- مسند ابن الجعد - علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي - مؤسسة نادر - بيروت - ١٤١٠ - ١٩٩٠ - الطبعة الأولى - تحقيق : عامر أحمد حيدر .

- مسند الإمام أبي حنيفة - أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم - مكتبة الكوثر - الرياض - ١٤١٥ - الطبعة الأولى - تحقيق : نظر محمد الفاريابي .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني - مؤسسة قرطبة - مصر .
- مسند الروياني - محمد بن هارون الروياني أبو بكر - مؤسسة قرطبة - القاهرة - ١٤١٦ - الطبعة الأولى - تحقيق : أيمن علي أبو يماني .
- مسند الشافعي - محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- مسند الشاميين - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٤ - الطبعة الأولى - تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي .
- مسند الشهاب - محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ - الطبعة الثانية - تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي .
- مسند المقلين من الأمراء والسلاطين - الإمام الحافظ أبي القاسم تمام بن محمد الدمشقي - دار الصحابة - مصر - ١٩٨٩ - الطبعة الأولى - تحقيق : مجدي فتحي السيد .
- مسند أبي داود الطيالسي - سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي - دار المعرفة - بيروت .
- مسند أبي عوانة - أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني - دار المعرفة - بيروت - ١٩٩٨ - الطبعة الأولى - تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي .
- مسند أبي يعلى - أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي - دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤ - الطبعة الأولى - تحقيق : حسين سليم أسد .
- مسند إسحاق بن راهويه - إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي - مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - ١٩٩٥ - الطبعة الأولى - تحقيق : د .عبدالغفور عبدالحق حسين بر البلوشي .

- مسند بلال بن رباح المؤذن - الحافظ أبو علي الحسن بن محمد الصباح - دار الصحابة - مصر - ١٤٠٩ - ١٩٨٩ - الطبعة الأولى - تحقيق : مجدي فتحي السيد .
- مسند سعد بن أبي وقاص - أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي أبو عبد الله - دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٧ - الطبعة الأولى - تحقيق : عامر حسن صبري .
- مسند عبد الله بن أبي أوفى - يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد - مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٨ - تحقيق : سعد بن عبد الله آل الحميد .
- مسند عبد الله بن عمر - محمد بن إبراهيم الطرسوسي أبو أمية - دار النفائس - بيروت - ١٣٩٣ - الطبعة الأولى - تحقيق : أحمد راتب عرموش .
- مشاهير علماء الأمصار - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٥٩ - تحقيق : م . فلايشهمر .
- معجم الشيوخ - محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي أبو الحسين - مؤسسة الرسالة ،دار الإيمان - بيروت ، طرابلس - ١٤٠٥ - الطبعة الأولى - تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري .
- معجم الصحابة - عبد الباقي بن قانع أبو الحسين - مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - ١٤١٨ - الطبعة الأولى - تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣ - الطبعة الثالثة - تحقيق : مصطفى السقا .
- موطأ الإمام مالك - - مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي - دار إحياء التراث العربي - مصر - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ميزان الإعتدال في نقد الرجال - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥ - الطبعة الأولى - تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود .

- - نزهة الحفاظ - محمد بن عمر الأصبهاني المديني أبو موسى - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٦ - الطبعة الأولى - تحقيق : عبد الرضى محمد عبد المحسن .
- - وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة ٣٧٥ - إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال أبو إسحاق - دار العاصمة - الرياض - ١٤٠٨ - الطبعة الأولى - تحقيق : محمود بن محمد الحداد .
- الأمثال من الكتاب والسنة - أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي - ١ - دار إبن زيدون - بيروت - ١٩٨٥ - الأولى - د .السيد الجميلي - الأمثال من الكتاب والسنة - الحكيم الترمذي . .
- كتاب جمهرة الأمثال - أبي هلال العسكري - دار الفكر - دار الفكر - ١٩٨٨ - الثانية - محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش - كتاب جمهرة الأمثال - أبي الهلال العسكري .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي - ٣٥٠ - ٤٢٩ - ١ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٥ - الأولى - محمد أبو الفضل إبراهيم - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبي .
- كتاب الأمثال في الحديث النبوي - أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان - ٣٦٩ - ١ - الدار السلفية - بومباي الهند - ١٩٨٧ - الثانية - د .عبدالعلي عبدالحميد حامد - كتاب الأمثال في الحديث النبوي - أبي الشيخ الأصبهاني .
- المستقصى في أمثال العرب - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - ٤٦٧ - ٥٣٨ - دارالكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧ - الثانية - المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - أبو عبيد البكري - ١ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٣ - الثالثة - د .إحسان عباس و د .عبدالمجيد عابدين - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - أبوعبيد البكري .
- معجم السفر - أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي - ٥٧٦ - ١ - المكتبة التجارية - مكة المكرمة - عبدالله عمر البارودي - معجم السفر - أبو طاهر السلفي .

- أدب الكاتب - أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري - ٧١٣ - ٣٧٦ - ١ - المكتبة التجارية - مصر - ١٩٦٣ - الرابعة - محمد محيى الدين عبدالحميد - أدب الكاتب - إبن قتيبة .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - أحمد بن محمد المقري التلمساني - دار صادر - بيروت - ١٩٦٨ - د .إحسان عباس - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - المقري التلمساني .
- قرى الضيف - عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس - ٢٠٨ - ٢٨١ - ١ - أضواء السلف - الرياض - ١٩٩٧ - الأولى - عبدالله بن حمد المنصور - ١ - الأدب - قرى الضيف - إبن أبي الدنيا .
- طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحي - ١٣٩ - ٢٣١ - دار المدني - جدة - محمود محمد شاكر - ١ - الأدب - طبقات فحول الشعراء - إبن سلام الجمحي .
- خزانة الأدب وغاية الأرب - تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري - ٧٦٨ - ٨٣٧ - ٢ - دار ومكتبة الهلال - بيروت - ١٩٨٧ - الأولى - عصام شعيتو - ١ - الأدب - خزانة الأدب - إبن حجة الحموي .
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة - أحمد زكي صفوت - ٣ - المكتبة العلمية - بيروت - ١ - الأدب - جمهرة خطب العرب - أحمد زكي صفوت .
- المستطرف في كل فن مستظرف - شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي - ٧٩٠ - ٨٥٠ - ٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٦ - الثانية - د .مفيد محمد قميحة - ١ - الأدب - المستطرف في كل فن مستظرف - الأبشيهي .
- البيان والتبيين - أبي عثمان عمرو بن بحر - ١٥٩ - ٢٥٥ - ٢ - دار صعب - بيروت - ١٩٦٨ - الأولى - المحامي فوزي عطوي - ١ - الأدب - البيان والتبين - الجاحظ .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي - ٦٣٧ - ٢ - المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٩٥ - محمد محيي الدين عبدالحميد - ١ - الأدب - المثل السائر - إبن الأثير .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا - أحمد بن علي القلقشندي - ٨٢١ - ٨ - دار الفكر - دمشق - ١٩٨٧ - الأولى - د .يوسف علي طويل - ١ - الأدب - صبح الأعشى في صناعة الإنشا - القلقشندي .
- الأغاني - أبي الفرج الأصفهاني - ٣٥٦ - ٢٤ - دار الفكر - بيروت - الثانية - سمير جابر - ١ - الأدب - الأغاني - الأصفهاني .
- مسائل خلافية في النحو - أبي البقاء العكبري - ١ - دار الشرق العربي - بيروت - ١٩٩٢ - الأولى - محمد خير الحلواني - ١ - الأدب - مسائل خلافية في النحو - العكبري .
- الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - ١٩٤ - ٢٥٦ - ١ - دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٩ - الثالثة - محمد فؤاد عبدالباقي - ١ - الأدب - الأدب المفرد - البخاري .
- دلائل الإعجاز - أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني - ٤٧١ - ١ - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٩٥ - الأولى - د .محمد التنجي - ١ - الأدب - دلائل الإعجاز - الجرجاني .
- إتفاق المباني وافتراق المعاني - أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري - ٦١٤ - ١ - دار عمار - عمان - ١٩٨٥ - الأولى - يحيى عبدالرؤوف جبر - ١ - الأدب - إتفاق المباني وافتراق المعاني - سليمان بن بنين الدقيقي النحوي .
- إصلاح المنطق لابن السكيت - أبو يوسف يعقوب بن إسحاق - ١٨٦ - ٢٤٤ - ١ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٤٩ - الرابعة - أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون - ١ - الأدب - إصلاح المنطق - إبن السكيت .
- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام - علي بن بالي القسطنطيني - ٩٣٤ - ٩٩٢ - ١ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٣ - الثانية - د .حاتم صالح الضامن - ١ - الأدب - خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام - علي بن بالي القسطنطيني .

openkanal.com

- المدهش - أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي - ٥٠٨ - ٥٩٧ - ١ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٥ - الثانية - د .مروان قباني - ١ - الأدب - المدهش - إبن الجوزي .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - ٩١١ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٨ - الأولى - فؤاد علي منصور - ١ - الأدب - المزهر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي .
- الإيضاح في علوم البلاغة - جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني - ١ - دار إحياء العلوم - بيروت - ١٩٩٨ - الرابعة - ١ - الأدب - الإيضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني .
- الفوائد - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - ٦٩١ - ٧٥١ - ١ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣ - الثانية - ١ - الأدب - الفوائد - ابن القيم الجوزية .
- النهاية في غريب الحديث والأثر - أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري - ٥٤٤ - ٦٠٦ - ٥ - المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي - ١ - الأدب - النهاية في غريب الأثر - ابن الأثير .
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - محمد بن حبان البستي أبو حاتم - ٣٥٤ - ١ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٧ - ١٩٧٧ - محمد محي الدين عبد الحميد - ١ - الأدب - روضة العقلاء - ابن حبان .
- مجمع الأمثال - أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري - ٠ - ٥١٨ - ٢ - دار المعرفة - بيروت - محمد محيى الدين عبد الحميد - ١ - الأدب - مجمع الأمثال - أبو الفضل النيسابوري